في رحاب

فاطمة الزهراء

دروس وعبر

إعداد

يحيى قاسم أبو عوّاضة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾ [الكوثر] صدق الله العلي العظيم.

الحمد رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار.

يسرني بمناسبة ولادة السيدة فاطمة الزهراء البتول سلام الله عليها أن أقدم هذه المادة المتواضعة عنها لنتعرف من خلالها على بعض الصفحات المشرقة من حياة الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين؛ لحاجتنا الماسة بأن نعود إلى أعلامنا العظماء عبر التاريخ، لنستلهم منهم القيم والأخلاق والمبادئ، لنتعلم منهم الصبر والثبات والصمود في مواجهة المستكبرين، لنتعلم منهم مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.

السيدة فاطمة الزهراء لم تكن امرأة عادية وإنما هي واحدة من النساء المتميزات عبر التاريخ بل هي أبرزهن وأفضلهن وأعظمهن جعلها الله سبحانه وتعالى للمرأة المسلمة بالدرجة الأولى قدوة يحتذى بها إلى يوم القيامة بما حملته من مواصفات عالية وبما كانت عليه من الجهاد ومن الصبر والحب للناس والرحمة بهم وما عرفت به من العبادة والتقوى والعمل في سبيل الله. وما أحوجنا وما أحوج نساء عصرنا بأن يتعرفن على حياتها وسيرتها لتكون لهن الأسوة والقدوة الحسنة لنسمو ونرتقي وتزكو نفوسنا وتطهر قلوبنا كما أراد الله ورسوله.

فـي الوقت الـذي يسـعى أعداؤنا من أولياء الشـيطان أن يصـنعوا لنا ولنسـائنا ولأطفالنا وشـبابنا قدوات فاسـدين منحطين ضـائعين لنكون منحطين فاسدين تائهين ضائعين مثلهم.

وهي مادة مختصـرة بالمناسـبة العزيزة، وقد اعتمدت فيها على بعض ملازم السـيد حسـين بدر الدين الحوثي رضـوان الله عليـه وكذلك على محاضـرة السـيد عبد الملك بدر الدين الحوثي حفظه الله بمناسبة ولادة الزهـراء لعـام ١٤٣٥هـ وكذلـك على كتـاب الأسـتاذ المجاهد أحمد الشامي والذي بعنوان (فاطمة الزهراء البتول).

نسـأل الله التوفيق والسداد وأن يوفقنا للسـير على صراطه المستقيم صـراط الذيـن أنعـم عليهـم، وأن يبعدنـا عن طريـق المغضـوب عليهم والضالين.

يحيـى قاسـم أبـو عواضـة

شهر جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ

أهمية الدور والمقام للمرأة المؤمنة

في مسيرة الدين وعبر التاريخ

في مسيرة الدين وعبر التاريخ وحتى في ظل الرسل والأنبياء برز دور المرأة المؤمنة مرتبطًا معًا بدور الرجل ككيانٍ واحد وكان دورًا مهمًّا وأساسيًّا وعظيمًا، ومن شواهده المهمة ما ورد في قصة نبي الله موسى عليه السلام.

أم نبي الله موسى (عليه السلام)

ففي الترتيبات الإلهية التي أرادها الله حينما أذن سبحانه وتعالى بفرج أمة مستضعفة تعاني الويلات والمآسي من ظلم طاغيةٍ متجبّر هو فرعون، وأذن الله بفرج تلك الأمة المستضعفة كان ضمن الترتيبات الإلهية ومقدمات ذلك الفرج دورٌ رسمه الله سبحانه وتعالى للمرأة بدءًا من أم موسى عليه السلام.

فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، فضمن تلك الترتيبات الإلهية أوحى الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى، أوحى بطبيعة المهمة الكبيرة والدور الأساس الذي عهد به إليها ووصلت التعليمات من الله سبحانه وتعالى إليها عن طريق الوحي، دورٌ مهم ودورٌ أساس يرتبط به فرج أمةٍ وخلاصها وانعتاقها من ويلات الظلم والطغيان.

كانت الخطوة الأولى من خلال امرأة وخطوةً أساسية، وخطوةً مهمة، ومن موقعها كأم لأن المرأة تؤدي دورها دائمًا كدور تكاملي مع الرجل وهو كذلك يؤدي دورًا تكامليًّا مع المرأة، ليس هناك استقلالٌ في مسار الحياة والمسؤولية لا للرجل عن المرأة ولا للمرأة عن الرجل، هو يؤدي دورًا مكمّلًا لدور المرأة وهي تؤدي دورًا مكمّلًا لدوره وكلُّ دور منهما مرتبطٌ بالآخر لا فكاك أبدًا لأنهما كيانٌ واحد وأصلٌ واحد ومخلوقٌ واحد في مسيرة الحياة في مسيرةٍ واحدة.

فأم موسى عليه السلام أم موسى رضوان الله عليها الله سبحانه وتعالى جعل من خلالها وعلى يديها وبها الخطوات الأولى في مشروعٍ إلهي لخلاص أمة فقامت بدورها على أكمل وجه بما لديها من مؤهلاتٍ إيمانيةٍ وقيميَّة وأخلاقية.

أوحى الله إليها وحيًا وأوصل إليها التعليمات المهمة ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ وما كانت لتفعل ذلك وهي الأم الحنون الرؤوفة هي الأم التي بفطرتها تحمل كل الحنان وكل الرحمة والرأفة لرضيعها الصغير ولا علاقة تساوي علاقة الأم برضيعها، ما كانت لتُقدم على خطوةٍ كهذه لولا إيمانها الكبير بالله سبحانه وتعالى وتصديقها بوعده ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ألقيه في البحر ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

فأتى ضمن التعليمات التي أوحى الله بها إليها لتقوم بدورٍ أساسٍ ومهم، أتى لها تفاصيل مهمة عن دور هذا الرضيع المستقبلي الذي هو دورٌ كبيرٌ،

وحظيت أيضًا وهي تؤدي دورها الكبير والمهم حظيت برعاية ورأفة من الله سبحانه وتعالى وطمأنة كبيرة من الله سبحانه وتعالى، فتضمنت هذه النصوص التي وردت في هذه الجملة عدةً من الأمور المهمة أمرين من الله سبحانه وتعالى، ثم نهيين، وبشارتين ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾[القصص].

والمقادير الإلهية ساقت موسى عليه السلام إلى قصر فرعون وهناك التقطه آل فرعون ساقته المقادير الإلهية بتدبير الله الحكيم والعظيم والمقتدر والمهيمن والغالب ساقته إلى قصر فرعون ليعود من قصر فرعون آمنًا وقد تجاوز مرحلة الخطر التي كانت سائدةً آنذاك حيث كان فرعون يأمر بذبح أي وليدٍ يولد في بني إسرائيل خوفًا واحترازًا من هذا الوليد القادم.

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ • وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [الأحقاف:٨،٩] وهناك في قصر فرعون أيضًا كان هناك دور مهم وأساس لامرأة ومن خلال امرأة هي امرأة فرعون والتي أيضًا كانت صالحةً وتحدّث عنها القرآن الكريم عن إيمانها بموسى عليه السلام وعن صلاحها وكانت فعلًا امرأةً نموذجًا راقيةً في إيمانها ووعيها وصلاحها.

فنلحظ أنه كان هناك أيضًا باستقباله في قصر فرعون دورٌ أساس لامرأة أخرى فبدأ الدور من خلال أمه، وفي قصر فرعون كان ينتظره دورٌ لامرأة أخرى كذلك ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ • وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [الأحقاف:٩،١٠] بطبيعتها الحنونة كأمٍ حنونٍ بعطفها على ولدها بقلقها بخوفها عليه كانت على درجة عالية وكبيرة من الخوف والقلق والانزعاج ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ من شدة خوفها وقلقها على ابنها الوليد الرضيع الصغير كادت تكشف أمرها لكنها هنا أيضًا تحظى برعاية من الله كامرأة مؤمنة قامت بدورٍ كبير، وتحملت مسؤوليةً عظيمة ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[القصص:١٠] فحفظ الله لها برعايته إيمانها.

أخت نبي الله موسى (عليه السلام)

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ وهنا دورٌ آخر أيضًا هو دورٌ لامرأة أخرى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ ابحثي عنه وانظري حاله ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قامت أيضًا بدورٍ آخر ودورٍ مهم والذي من خلاله سيتحقق الوعد الإلهي بإعادة موسى إلى أمه وإلى أحضانها لتربيه هي ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾ هذه أخته ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)﴾ [القصص] تتضمن

هذه الآيات المباركة الكثير من الدروس والعبر والدلائل على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة المؤمنة حتى في المراحل الخطرة والظروف الحساسة والمسؤولية التي يمكن أن تنهض بها في مواجهة الطغيان والظالمين، ولكن لا يتسع الوقت للحديث المفصَّل عنها.

القرآن الكريم قدم نماذج متعددة وعلى مرِّ التاريخ مثلما كانت أم موسى عليه السلام وأخته وامرأة فرعون نموذجًا للمرأة المؤمنة التي تتحمل دورًا مهمًّا وكبيرًا وتنهض بمسؤوليةٍ مهمة يترتب عليها أمرٌ كبيرٌ وعظيم هو خلاص أمةٍ وفرجها واستنقاذها من الظلم والطغيان هناك على مستوى الكمال الإيماني في طبيعة العلاقة مع الله سبحانه وتعالى على المستوى العظيم من الإيمان والتقوى والمحبة لله والارتباط بالله.

امرأة نبي الله عمران (عليهم السلام)

نموذج آخر أيضًا تحدث القرآن الكريم عنه هو امرأة نبي الله عمران، والقرآن الكريم تحدث عنها كيف كانت على مستوىً عالٍ من الإيمان وكيف كانت في إيمانها ومحبتها لله حريصةً على أن تقدِّم لله سبحانه وتعالى أغلى ما لديها وأغلى ما عندها وأعز شيءٍ عليها ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:٣٥] في نهاية المطاف وبعد ولادتها كان حملها هو مريم، مريم بنت عمران عليها السلام.

مريم بنت عمران (عليها السلام)

كذلك مريم كانت نموذجًا متميزًا على درجة عالية من الكمال الإنساني والإيماني، امرأةً زكيةً طاهرةً راقيةً والله سبحانه وتعالى تحدث كثيرًا في القرآن الكريم عنها وحتى سمى سورةً باسمها سورة مريم، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٤٢] خاطبتها الملائكة ونادتها وأخبرتها أن الله اصطفاها وأن الله طهرها وأن الله اصطفاها لتكون أمًّا لعيسى عليه السلام الذي هو نبي الله وعبده وروحه وكلمته واصطفاها كذلك على نساء العالمين في مسؤولية مهمة جسدت من خلالها قيم الدين القيم والأخلاق المثلى لدين الله سبحانه وتعالى، والحديث عنها واسعٌ في القرآن الكريم.

خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها)

نموذج آخر هو خديجة بنت خويلد تلك المرأة الزكية المرضية التي كانت منذ بداية الرسالة مع زوجها رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله فكانت السبّاقة إلى الإسلام أول من سبق إلى الإسلام وآمن بالرسول محمد صلوات الله عليه وعلى آله وكانت في إيمانها على درجة عالية من التقوى والإخلاص والصدق، كانت ناصرةً وكانت معينةً وقدمت ما تملك من المال، وكانت ثريةً حتى لقد قيل إن من مقومات الدعوة لرسالة النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله في حركته في البداية مال خديجة كان إحدى المقومات المهمة لقيام الإسلام مال خديجة.

كانت خديجة بما تمتلك من قيم وأخلاق وإيمان وصدق وإخلاص ونصح ونصرة ومعونة تتحرك بكل ما تستطيع من أجل إقامة الحق من أجل نصرة الدين تقف بكل صدق مع رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله مواسيةً معينةً مناصرة.

وللمرتبة التي وصلت إليها خديجة رضوان الله عليها فقد نزل الوحي إلى النبي صلوات الله عليه وعلى آله فيما روي (مبلغًا عن الله السلام إليها فنزل جبريل عليه السلام وأبلغ النبي صلوات الله عليه وعلى آله أن يبلغها من الله السلام وأن يبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب) من قصب يعني من اللؤلؤ الرطب وبيت تعيش فيه مستقرة هانئة سعيدة، وهكذا كانت نموذجًا متميزةً في تاريخ الرسالة الإلهية.

فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي النموذج الأرقى والأكثر تميزًا

النموذج الآخر النموذج الأرقى والأكثر تميزًا كان فاطمة الزهراء، فاطمة بنت رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله، وأمها خديجة رضوان الله عليها، فاطمة عليها السلام التي قال عنها الرسول صلوات الله عليه وعلى آله إنها سيدة نساء العالمين وإنها بضعةٌ منه من آذاها فقد آذاه.

مشيئة الله وحكمته تجمع الصادق الأمين بالطاهرة الوفية

قبل أن نعيش مع الزهراء سلام الله عليها في بعض مسيرة حياتها لا بد أن نعود إلى الأيام التي جمعت فيها مشيئة الله وإرادته أبويها الكريمين محمد بن عبد الله وخديجة بنت خويلد.

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب شاب في ريعان شبابه عُرف في قومه بالعفة والطهارة وكلما مرت الأعوام ازداد محمد تميزًا ورجاحة في العقل كان كثير التأمل في الكون الفسيح لا يعبد الأصنام ولا يفعل المنكرات، يتحلى بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة إنها مواصفات لفتت انتباه السيدة خديجة بنت خويلد وهي مواصفات محببة إلى قلبها.

وهي الشابة التي عُرفت أيضًا في قومها بذات المال والجمال والجاه والعقل وبلغ من علوّ شأنها أنّها كانت قبل أن تتزوج بالنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) تُعرف بالطاهرة لعفتها واستقامتها، وبسيدة نساء قريش، وهي مع ذلك من أثرياء قريش وأوسعهم جاهًا، خطبها زعماء قريش إلا أنها كانت ترفض؛ لأنها لم تجد في أحد منهم ضالتها التي تبحث عنها.

كانت تتابع بشغف كبير أخبار محمد هذا الشاب الذي عُرف بين قومه بـ (الصادق الأمين) إنه ابن سادة قريش هاشم وعبد المطلب وأبي طالب، إنه الحكيم الذي أصلح بين قبائل قريش حين كادت تقتتل عند إعادة بناء الكعبة الشريفة حين وصل البناء إلى الحجر الأسود واختلفت قبائل مكة على من يضع الحجر الأسود في موضعه، وكادت الحرب تشتعل بينهم لقد وقف محمد بحكمته العالية بعد أن تراضوا به حكمًا

وقال: «هذا ردائي ضعوا الحجر فوقه وليمسك كل كبير قبيلة بطرف من الثوب ولترفعوه جميعًا» فأعجب أهل مكة بهذا الصلح الذي حافظ على أرواحهم ودمائهم وجنَّبهم الحرب فيما بينهم.

لقد أصبح الحديث عن هذا الشاب وحكمته ورجاحة عقله وأخلاقه الكريمة هو حديث المجالس في قريش، وكان محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كلما ازداد رفعة وشرفًا ومكانة في قومه كان يزداد تواضعًا لهم وعطفًا عليهم ورحمة بهم لقد كانت خديجة تتابع أولًا بأول ما يقال عن محمد وكل يوم تزداد يقينًا بأن هذا الشاب هو فارس أحلامها الذي تبحث عنه.

بدأت السيدة خديجة بنت خويلد تقترب أكثر من هذا الشاب الذي صار محط إعجاب الجميع فأرسلت إليه ليذهب في تجارتها وبذلت له ضعفي ما كانت تبذله لغيره، فوافق على طلبها بعد أن استشار عمه أبا طالب، وأرسلت معه غلامها ميسرة لخدمة القافلة ورعايتها، والأكثر من هذا والأهم عند السيدة خديجة هو أن يتعرف على محمد عن قرب وينقل لها تفاصيل ما حصل في هذه الرحلة وما شاهده من أخلاق محمد.

كانت الرحلة ناجحة وموفّقة بشكل لم توفق له رحلة قبلها، كان ميسرة يحث الخطى في طريق العودة إلى مكة ليخبر سيدته بما جرى في هذه الرحلة وقبل دخول القافلة مشارف مكة سبقهم مسرعًا ليخبر خديجة بما جرى وما حدث لمحمد في طريق رحلتهما من الأمور الغريبة والكرامات العجيبة.

ومن نبوغ وحدّة ذكاء السـيّدة خديجة ونظرتهـا البعيدة أنّها أدركت عظمة شخصـية الرسول الأكرم (صـلى الله عليه وعلى آله وسلم) وسمو أخلاقه قبل تكليفه برسـالة السـماء، وأنه ينتظره مستقبل عظيم فاختارته زوجًا لها من دون الرجال والشخصيات المرموقة الذين تقدموا لخطبتها، ولإعجابهـا الشـديد فإنهـا وخلافًا للأعراف السـائدة هـي التي تقدمت وعرضت نفسها ورغبت في الاقتران به.

الزواج المبارك بالسيدة خديجة بنت خويلد

وهكذا اقتضـت مشيئة الله سـبحانه وتعالى وحكمته أن يتزوج محمد الصـادق الأمين (صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم) بالسيدة خديجة بنت خويلد، كان عمره في تلك الفترة خمسًـا وعشـرين سنة وهي بنت ست وعشـرين وقيل ثمان وعشـرين سـنة والراجـح بأنها كانت عـذراء يوم تزوجها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) [1].

لقـد تحققت أمنيتهـا تلك وتم الـزواج المبارك وعاشـت مع محمد رسـول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أسـعد الأيام وأجملها وكان يزداد كل يوم شعورها بأن الله يعد هذا الرجل لأمر عظيم ومهمة جسيمة، حتـى إذا بلـغ الأربعين من العمر حين كان في غار حـراء ـ كعادته ـ لعبادة الله علـى دين إبراهيم (عليه السـلام) يتأمل في خلق السـموات والأرض ويتألم على حلول الجاهلية محل الدين الحنيف دين إبراهيم الخليل جاءه

(١) ذكر ذلك البلاذري وابن شهر آشوب في المناقب.

الـروح الأمين جبريل (عليه السـلام) ملك الوحي إلى رسـل الله (عليهم صلوات الله وسلامه) مبلغًا له برسالةٍ من رب العالمين.

وهكذا بعـث الله نبيه محمدًا خاتم الأنبياء والمرسـلين بعثه برسـالته الخاتمـة بعثـه بالإسـلام دينًـا عظيمًا، هذا الديـن القويم الـذي هو إرث الأنبياء هو خلاصـة رسالتهم، القرآن الكريم هو يمثل الوثيقة الإلهية التي تضـمنت محتـوى كتب الله السـابقة، بعثه على حين فترة من الرسـل في ظل جاهلية جهلاء أطبقت ظلماتها على الأرض فعمّ في هذا الدنيا الجهل والظلم والشر والفسـاد والطغيان وتنكرت البشرية لتعاليم الله التي أتت في السابق عن طريق أنبيائه ورسله وكتبه وأصبح واقع البشرية واقعًا سيئًا جدًّا انحط الإنسان فيه عن إنسانيته كثيرًا وكثيرًا وكثيرًا.

وعندمـا بعث الله محمدًا بالرسـالة الخاتمة لم تتفاجأ السـيدة خديجة رضـوان الله عليهـا بذلـك فقد كانت تـدرك بأنـه ينتظر زوجهـا محمدًا (صـلى الله عليه وعلى آله وسلم) مستقبل واعد، فلم تتردد في الإيمان به والتصـديق بدعوته فكانت سـباقة إلى الإيمان بدعوته بل كانت له السند والمعين وسـخرت كل تجارتها وممتلكاتها ونفوذهـا ومكانتها وحياتها كلها في سـبيل نشـر هذه الرسـالة الإلهيـة فكانت بحق مـن المقومات الأساسية في إقامة هذا الدين العظيم.

وعـن عائشـة أنَّها قالت: كان رسـول الله (صـلى الله عليـه وعلى آله وسـلم) إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: وهل كانت إلاّ عجوزًا قد أخلف الله لك

خيرًا منها؟ قالت: فغضب حتى اهتز مقدّم شعره وقال: «والله ما أخلف لي خيرًا منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس وصدَّقتني إذ كذبني الناس وأنفقتني مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء». قالت: فقلت في نفسي: والله لا أذكرها بسوء أبدًا. (١).

ولادة الزهراء سلام اللّه عليها

ومن هذين الأبوين الكريمين خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والسيدة خديجة بنت خويلد وُلدت السيدة فاطمة الزهراء البتول وكفى بهذا شرفًا ومجدًا وفضلًا وسموًّا.

كانت ولادة الزهراء سلام الله عليها في يوم الجمعة في العشرين من شهر جمادى الآخرة في السنة الخامسة من البعثة النبوية(٢).

الزهراء البتول تتربى وتكبر في أحضان أبيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم)

ولدت الزهراء البتول سلام الله عليها بعد مرور خمسة أعوام من البعثة النبوية أي في وقت احتدم فيه الصراع بين أبيها رسول الله محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من جهة وبين طواغيت قريش من جهة أخرى إلا أن هذا لم يشغل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عن الفرحة بهذه المولودة التي بشره الله بها قبل ولادتها ولم تثنه مواجهة

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٠٣.

(٢) الطبري في ذخائر العقبى: ٦٢، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني.

الشـرك والطغيان عن إعطاء ابنته الاهتمام الكبير وخصوصًـا وقد عرف الـدور المهـم لمولودتـه المباركة وأنه عـن طريقها ومن خلالها سـوف تستمر السُّنة الإلهية في الهداية إلى يوم القيامة.

وهكذا كان وهكذا نشـأت فاطمة الزهراء في أحضان الوحي والنبوة في بيت مفعم بكلمات الله وآيات القرآن المجيد وعاشـت طفولتها تتربى عند أبيها رسـول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فمنذ طفولتها وهي تعيش في أحضـان الرسـالة تتربى أحسـن تربية وأعلى تربية وأعظم تربية كيف لا ومن تولى تربيتها وتعليمها وتنشئتها هو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلوات الله عليه وعلى آله.

عاشـت السـيدة فاطمة الزهراء سـلام الله عليها مرحلة طفولتها وهي ترقب أباها وتتابع انطلاقته في تبليغ رسـالة الله صـابرًا محتسبًا ثابتًا مبلغًا رسـالات ربه صـادعًا بالحق لا يبالي بأنه وحيد في هـذه الأرض فكانت تشـاهد وتتابع مـا يحدث ويجـري باهتمام كبيـر وتتعلم مـن ذلك أبلغ الدروس والعبر.

وجاء عام الحزن ليلقي بظلاله على السيدة الزهراء

بالرغم من المصـاعب التي كان يواجهها رسـول الله (صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم) في بدايـة الدعوة وما لاقاه من تعنـت قريش وطغيانهم وأذاهم إلا أن الرسـول (صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم) كان فرحًا بما تحققه الدعوة الجديدة من إنجازات متسـارعة والسـيدة خديجة تسخر إمكاناتهـا في دعم وإسـناد هذه التحـرك وأبو طالب يعمـل على حمايته

مـن بطش قريش إلا أن هذه الفرحة لم تسـتمر طويلًا فإن أبا طالب الذي تخشـاه قريش يغادرهم إلى جوار ربه راضـيًا مرضـيًا وقد آمن به وأسلم ونصر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ويعم الحزن كل أحياء مكة وبيوتها.

ويقف رسـول الله (صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم) بجوار الجسـد الطاهر ويقول بصـوت حزين: "كفلتني يتيمًا وربيتني صـغيرًا ونصـرتني كبيرًا فجزاك الله عني خيرًا". ثم يغسـله ويكفنه وألم الفراق يملأ الأجواء ودفنه بيديه الطاهرتين.

وبينما الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في الأيام الأولى لفراق أبي طالب يرجع إلى زوجته التي تواسـيه فـي كل محنة ولكنها ترقد على فراش المرض وعيناها تواسـي رسول الله في مصابه بعمه وهي توشك أن تفارقه فمن يواسـيه في مصـابه بها فقد فاضـت روح خديجة الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية.

ومما زاد من ألم رسـول الله (صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم) سؤال وجهتـه فاطمـة الزهراء إلـى أبيها بعد دفـن أمها حيث قالت لـه: إلى أين ذهبت أمي؟

رسـول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسـلم) والحزن يملأ قلبه: «إلى مقرها في الجنة مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم».

فتطمئن فاطمة (عليها السلام) وترجع مع أبيها إلى المنزل لتكون القلب الحنون الذي يواسي أباها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) .

فاطمة الصبية الصغيرة التي لم تشبع من حنان الأُمومة وعطف الوالدة بعد، فقد شاطرته المأساة ورُزئت هي الأُخرى، فشملتها المحنة في ذلك العام الحزين، وشعرت بغمامة الحزن واليتم تخيم على حياتها الطاهرة.

ويحس الأب الحنون (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بوطأة الحزن على نفس ابنته فاطمة (عليها السلام) ويرى دموع ألم الفراق تتسابق على خديها، فيرقُّ القلب الرحيم، وتفيض مشاعر الود والأُبوَّة الصادقة، فيحنو رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) على فاطمة، يعوضها من حبه وحنانه ما فقدته في أُمها من حب ورعاية وحنان.

لقد أحب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فاطمة وأحبته وحنا عليها وحنت عليه، فلم يكن أحد أحب إلى قلبه ولا إنسان أقرب إلى نفسه من فاطمة، لقد أحبها وكان يؤكد- كلما وجد ذلك ضروريًّا - هذه العلاقة بفاطمة، ويوضح مقامها ومكانتها في أُمته، وهو يمهد لأمر عظيم وقدر خطير يرتبط بفاطمة، وبالذرية الطاهرة التي أعقبته فاطمة وبالأمة الإسلامية كلِّها فها هو رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يعرف فاطمة ويؤكد للمسلمين: «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني»[1].

فاطمة الزهراء أمّ أبيها

تكبر فاطمة (عليها السلام) وتشب ويشب معها حب أبيها لها ويزداد حنانه عليها وتبادله هي هذا الحب وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيسميها «أُمَّ أبيها».

(١) البخارى: ٣٦ /٥، كنز العمال: ١٢/ ح ٣٤٢٢٢. المناقب: ٣٣٢ /٣، ذخائر العقبى ٤٧٠.

وفي هذه الفترة العصيبة عاشت مع أبيها ما لاقاه من الصعوبات والمحن ومن الحصار والأذى فكانت ترعى أباها رغم صغر سنها وتعمل جاهدة على ملء الفراغ الذي تركته والدتها خديجة الكبرى بعد رحيلها إلى بارئها.

لقد شاركت أباها آلامه وآماله وقد انطلق وحده ليقف بوجه الكفر العالمي وعبادة الأصنام والشرك، ويغالب المشاكل والمصاعب الخطيرة.

وقد حفظ لها النبي هذا الدور، والتقت عاطفته بحنانها، فكان إذا أراد السفر سلَّم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من يسلِّم عليه فاطمة.. فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدأ بها.. لقد كانت تشعر أن أباها (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يمثِّل كل شيء في حياتها كأب، وكنبي، فقد كانت تحسُّ أن عليها أن تبذل له كل شيء.

كانت ترقب انفعالات وجهه وخلجات نظراته، لتفهم منها كل ما يريده وما لا يريده، دون أن يقول شيئًا أو ينهاها عن شيء، فتبادر لامتثال أوامره ونواهيه دون إبطاء أو تردُّد، مدفوعة إلى ذلك بعامل المحبَّة له والتقديس لشخصه كنبي.

فاطمة الزهراء جنباً إلى جنب مع أبيها لمواجهة الصراع

وشاء الله سبحانه وتعالى أن تشهد فاطمة فترة صراع الدعوة في مكة، وتشهد محنه أبيها (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، فترى الأذى والاضطهاد يقع عليه وتشهد جو مكة المعادي لبيت النبوة، بيت الهدى والإيمان والفضيلة، وتشاهد أباها والصفوة المؤمنة من دعاة الإسلام والسابقين بالإيمان يخوضون ملحمة البطولة والجهاد، فيؤثر هذا الجو الجهادي في نفسها، ويساهم في تكوين شخصيتها وإعدادها لحياة التحمل والمعاناة.

لقد عايشت فاطمة كل ذلك وهي بعد لمَّا تزل صبية صغيرة، لقد عايشت المحنة الأشد مع أبيها، بعد فقد أُمها، المواسي والأنيس والحبيب الذي كان يخفِّف عنها متاعب الحياة والآلام والاضطهاد، وبعد فقد أبي طالب حامي الدعوة والمدافع عن رسول الله الذي ما تجرأت قريش في حياته أن تؤذيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أو تنال منه شيئًا، إلا كان لها بالمرصاد[1].

هذه الحماية التي عبر عنها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بعد فقده أبا طالب بقوله: «ما زالت قريش كاعة[2]. عنى حتى مات أبو طالب»[3].

---

(١) البداية والنهاية: ١٥١ /٣، وسيرة ابن هشام: ٤١٦ /١.

(٢) كاعة: ضعيفة وجبانة.

(٣) كشف الغمة: ١٦ /١، ومستدرك الصحيحين: ٦٢٢ /٢ بألفاظ أُخر.

واستمر رسول الله محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مبلغًا لرسالة الله عاملًا على هداية الناس وإنقاذهم وتحريرهم من العبودية لغير الله جل وعلا حتى وصل الحال بعد ثلاث عشرة سنة في مكة إلى أن يحصل تآمر كبير لهدف تصفيته والقضاء عليه بأي طريقة وهنا جاء قرار من الله له بالهجرة إلى يثرب ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاَء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩].

قرار الهجرة من مكة إلى المدينة

واجه مشركو مكة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بالتكذيب والعداء وإثارة المجتمع ضده لكنهم لم يفلحوا في القضاء على هذه الرسالة العظيمة، استمر رسول الله محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) صابرًا محتسبًا ثابتًا مبلغًا رسالات ربه صادعًا بالحق لا يبالي بأنه وحيد في هذه الأرض وبدأ مشواره وحيدًا وفيما بعد استجاب له فئة قليلة من الناس لم يوحشه ذلك توكل على الله وصدع بأمر الله وصبر وصابر واستمر في تذكير عباد الله برحمة كبيرة إلى حد أنه من شدة الحرص على هداية الناس ويرى الخطر الكبير عليهم في عدم الاستجابة لله والخسارة الكبيرة عليهم تأخذه الحسرة الكبيرة على الناس والألم الشديد إلى حد أن يقول الله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف:٦] تكاد تقتل نفسك تكاد تخنق نفسك من الهم والحزن والأسف على هؤلاء كيف لا يهتدون كيف يعرضون عما هو خير لهم عما هو عزة لهم عما هو شرف كبير لهم عما فيه فلاحهم ومستقبلهم في الدنيا والآخرة.

استمرت هذه الحالة من الصراع بشكل إعلامي واستغل أولئك المتنفذون والطغاة والجبابرة نفوذهم لدى الناس لصد الناس عن سبيل الله وعن الاستجابة فكانت الاستجابة في داخل مكة فئة قليلة من المستضعفين استجابوا لرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأسلموا وانطلقوا مع الله وفي سبيل الله وكانت قضية الإسلام تعني تجندًا كانت

مسألة أن تنظم أن تسلم معناه أنك صرت جنديًّا لخدمة هذه الرسالة العظيمة الإسلام ولإقامة هذا الدين.

تحرك أولئك المؤمنون بقلة هم قليلون لكنهم صابرون وثابتون رغم كل المعاناة الشديدة القهر الظلم لهم والمحاولة الدائمة لصدهم وإبعادهم عن الحق.

واستمرت قريش في تعنتها وازدادت طغيانًا وتآمرًا حتى وصلت إلى حد التفكير في تصفية الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهنا جاء من الله الأمر له بالهجرة إلى يثرب المدينة المنورة.

فاطمة الزهراء تلحق بأبيها مهاجرة

امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى بالهجرة فقد هاجر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في السنة الثالثة عشرة للبعثة من مكة إلى يثرب (المدينة) وأوصى علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يبيت على فراشه ليلة الهجرة ليوهم المشركين ويشغلهم، وأوصاه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بعدة وصايا، منها: رد الأمانات التي كانت مودعة لديه إلى أهلها وتسديد الديون التي كانت عليه، ثم التوجه إليه مع عائلته من الفواطم وغيرهن.

ولما وصل (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) منطقة (قباء)- وهي على أميال من يثرب- استقر فيها منتظرًا لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومعه الفواطم.

قام أمير المؤمنين (عليه السلام) من ساعته واشترى الرواحل اللازمة وأعد متطلبات السفر والهجرة من مكة، وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ويتخفوا إذا ملأ الليل بطن كل وادٍ إلى ذي طوى. فلما أدى الأمانات قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس! هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من عدة له قِبَل رسول الله؟ فلما لم يأت أحد لحق بالنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[1].

خرج علي (عليه السلام) بالفواطم في وضح النهار– وهن: فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفاطمة بنت أسد الهاشمية أُمه، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب..

وسار، فلما شارف (ضجنان) أدركه الطلب سبعة فوارس من شجعان قريش متلثمين وثامنهم مولى الحارث بن أُمية يدعى جناحًا، وكان شجاعًا مقدامًا، فأقبل الإمام علي (عليه السلام) على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال لهما: «أنيخا الأبل واعقلاها»، وتقدم حتى أنزل النسوة، ودنا القوم فاستقبلهم على (عليه السلام) منتضيًا سيفه.

فأقبلوا عليه وقالوا: ظننت أنَّك ناجٍ بالنسوة، ارجعْ لا أبا لك قال: «فإن لم أفعل؟» قالوا: لترجعن راغمًا، أو لنرجعن بأكثرك شعرًا – أي رأسك– ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها.

فحال علي (عليه السلام) بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه فراغ علي (عليه السلام) عن ضربته، ثم ضربه علي (عليه السلام) على عاتقه

---

(١) اللآلئ المضيئة.

ضـربة قاضية ثم شد عليهم بسيفه فتصـدع القوم عنه، وقالوا له: اغن عنا نفسك يا بن أبي طالب.

قال: «فإني منطلق إلى ابن عمي رسـول الله (صـلى الله عليه وعلى آله وسلم) فمن سره أن أفري لحمه وأُهريق دمه فليتبعني» فرجعوا مخذولين منكسرين.

ثم أقبل على صـاحبيه أيمن وأبـي واقد فقال لهما: «اطلقا مطاياكما»، ثم سـار بالركب ظافرًا قاهرًا حتى نزل «ضـحنان»، فتلـوم بها- أي لبث فيهـا - قـدر يومه وليلته ولحـق به نفر من المستضـعفين مـن المؤمنين، وكانـوا يصـلون ليلتهم ويذكـرون الله قيامًا وقعودًا وعلـى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى الإمام علي (عليه السلام) بهم صلاة الفجر، ثم سـار لوجهه حتـى قدموا (قباء) القريبة مـن المدينة، والتحقوا برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حيث كان ينتظرهم بها.[1]

ومكث النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) خمسة عشر يومًا بـ(قباء) في انتظار قدوم الوفد، وفي تلك الفترة أسـس مسجد (قباء)، ونزلت فيه آيات بينات قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ كما أنَّ النبي (صـلى الله عليه وعلى آله وسلم) حث على الصـلاة فيـه وإحيائه وذكر الأجر الكبير لمن صـلَّى فيه. وبعد اسـتراحة الركب سـار (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بمن معه من أصحابه وأهله متوجهًـا إلى يثرب واسـتقبلته الجماهير المسـلمة بالأشـعار والأهازيج

(١) اللآلئ المضيئة.

وشعارات الترحيب، واستقبله سادات يثرب وزعماء الأوس والخزوج مرحبين بقدومه باذلين كل ما وسعهم من إمكانات مالية وعسكرية، وكان عندما يمر على حي من أحيائهم يتقدم الأشراف ليأخذوا بخطام الناقة رجاء أن ينزل في حيهم حيث الضيافة والمنعة، فكان (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يدعو لهم بالخير ويقول: «دعوا الناقة تسير فإنَّها مأمورة». ثم بركت في رحبة في الأرض بجوار دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ونزلت السيِّدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع الفواطم ودخلن على أم خالد[1].

فاطمة الزهراء في بيت أبيها المتواضع

و بقيت السيِّدة فاطمة (عليها السلام) مع أبيها (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) زهاء سبعة أشهر حتى تمَّ بناء المسجد ودار رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبيته المتواضع المؤلف من عدة حجرات بعضها بالأحجار، والبعض الآخر من جريد النخل، أمَّا ارتفاع الحجرات فقد وصفه الإمام الحسن (عليه السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيما جاء عنه أنَّه قال: «كنت أدخل بيوت النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدي». أمَّا الأثاث الذي هيَّأه النبي لبيته الجديد فهو في منتهى البساطة والخشونة والتواضع، وأعد لنفسه فيه سريرًا مؤلفًا من أخشاب مشدودة بالليف، واستقرت الزهراء في دار هجرتها وفي بيت أبيها، ذلك البيت البسيط المتواضع في

(١) خالد: هو اسم أبي أيوب الأنصاري.

دار الإسلام، لتنعم بعنايته وحبه ورعايته، تلك العناية والرعاية والحب الذي لم يحظ بمثله امرأة ولا أحد من الناس سواها.

إلى هذا البيت المتواضع جاءت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مهاجرة من مكة لترى أباها بين أنصاره في يثرب يفدونه بالأنفس ومعه المهاجرون، وقد اطمأن بهم المقام مع إخوانهم ممن أسلم من الأوس والخزرج، وانصرفوا مع النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إلى الدعوة للإسلام والتخطيط لغد أفضل.

فاطمة الزهراء مع أم سلمة

وبعدما استقر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في المدينة تزوج (سودة) وهي أول من تزوجها بعد السيِّدة خديجة (رضي الله عنها) ثم تزوج «أُم سلمة بنت أبي أُمية» وفوَّض أمر ابنته الزهراء إليها. قالت أُم سلمة: تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وفوض أمر ابنته فاطمة (عليها السلام) إليَّ، فكنت أؤدِّبها وأدلُّها، وكانت والله أأدب مني وأعرف بالأشياء كلها.[1]

فاطمة الزهراء تبلغ ذروة الكمال الإنساني

الصديقة الزهراء فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله، تلك الزكية المرضية التي بلغت ذروة الكمال الإنساني والإيماني للمرأة، وجسدت في حياتها قيم وأخلاق الإسلام على أرقى مستوى

(١) دلائل الإمامة: ١٢.

فكانت نعم القدوة ونعم الأسوة للمرأة المؤمنة، وتجلى بأخلاقها وقيمها وكمالها الإنساني عظيم أثر الإسلام وتربية أبيها المصطفى محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله، وكانت نعم الشاهدة على أن الله سبحانه وتعالى قد فتح للمرأة آفاق ومعارج الكمال الإنساني والإيماني، وشرَّفها وأعلى من شأنها بالقيم والأخلاق والمبادئ العظيمة.

تربت على الإيمان والتقوى ومكارم الأخلاق، وشربت معارف الإسلام فكانت تلميذة أبيها وخرِّيجة مدرسته الأولى، وبذلك كانت سيدة نساء العالمين، سيدة نساء المؤمنين، سيدة نساء أهل الجنة، وهذه المواصفات وهذا المقام العظيم ليس مجرد مقام تشريفي أو أوصاف تشريفية إنما كان مقامًا وصلت إليه بجدارة مقامًا قائمًا على أساس من الإيمان والتقوى، كانت سيدة نساء العالمين أي نموذجًا متميزًا عالميًّا للمرأة في كل الدنيا، بلغت الذروة في كمالها الإنساني أخلاقًا، قيمًا، مبادئ، ثم على مستوى واقع نساء المؤمنين كانت في مقام القدوة الأولى كامرأةٍ مؤمنة بكمالها الإيماني، ثم بالتالي سيدة نساء أهل الجنة.

هذا المقام كان بمؤهلات إيمانية

هذا المقام العظيم المقام الإيماني والقيمي والأخلاقي والإنساني الذي وصلت إليه في عالم الدنيا كان بمؤهلات إيمانية وعلى أسسٍ إيمانية وأخلاقية لم يكن مقامًا زائفًا ولذلك لم يكن فقط في عالم الدنيا بل كان أيضًا في عالم الآخرة فكانت سيدة نساء المؤمنين في الدنيا وهي

أيضًا سيدة نساء أهل الجنة، وهي أيضًا في عداد النساء الأربع اللواتي بلغن ذروة وعلوِّ المقام الإنساني للمرأة كانت أيضًا هي المتقدمة فيهن وهن (مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، وفاطمة بنت محمد)، ونلحظ من خلال هؤلاء الأربع اللواتي بلغن مرتبةً إيمانيةً عالية، ومقامًا عظيمًا عند الله سبحانه وتعالى.

مقام الزهراء (سلام اللّه عليها) ومكانتها

تحدث أبوها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مقامها ومكانتها كثيرًا ليس هذا فحسب بل من خلال طريقة النبي في التعامل معها، كان النبي صلوات الله عليه وعلى آله في تعامله معها يدلل ويُشعِر ويكشِف مقامها عند الله سبحانه وتعالى وفي السيَر والتواريخ يتحدث الكثير عن طريقة النبي في التعامل معها والإكرام لها حتى لقد كان فيما روي عنه إذا أتت إليه إلى المنزل بعدما تزوجت وانتقلت إلى بيت الزوجية عند زوجها الإمام علي عليه السلام كانت إذا زارت النبي صلوات الله عليه وعلى آله يقوم لها من مجلسه ويجلسها بكل إكبار بكل احترام بكل تقدير.

كان إذا غاب من المدينة في أي سفر في أي رحلة جهادية كان عادةً ما يكون آخر عهده بها فيودعها في الأخير وعندما يقدِم إلى المدينة فأول ما يذهب إليها، في تعامله في توجيهاته فيما قاله عنها ثم هي فيما كانت عليه في مسار حياتها تدلل على عظيم المقام الإيماني الذي وصلت إليه.

أيضًا بما أعطاها الله من مؤهلات وقابلية عالية حتى كانت فعلاً على درجة عالية، كان كل جهد يبذله الرسول صلوات الله عليه وعلى آله في تربيتها يترك أثرًا عظيمًا ومتميزًا فيها وكانت ثماره طيبة ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[الأعراف:٥٨] لأن لديها قابلية ومؤهلات عالية منحها الله سبحانه وتعالى فكانت حياتها متميزة في طفولتها مع أبيها إلى مرحلة الزواج التي تزوجت فيها أيضًا لم تنفصل فيها ولم تبتعد عن أبيها كانت قريبة كانت تعايشه في كثيرٍ من الأوقات تسمع منه تتعلم منه كان هو أيضًا مهتمًّا بأمرها وكثيرًا ما كان يذهب إليها إلى منزلها وتأتي إليه كثيرًا تتعلم تستفيد تنتفع تزداد ارتقاءً على مستوى المعرفة وعلى مستوى الأخلاق وعلى مستوى الارتقاء في سلم الكمال الإيماني حتى وصلت إلى درجة عالية.

تميز علاقة فاطمة (عليها السلام) بالنبيِّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ العلاقة بين فاطمة (عليها السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كانت أكثر من علاقة ابنة بأب، فقد نقل لنا تاريخ سيرتها أنَّها كانت إذا دخلت على رسول اللّه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قام من مجلسه واستقبلها وقبَّل يدها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذا دخل عليها استقبلته وقبَّلت يده. وهذا النوع من العلاقة قد لا يكون مألوفًا بين الأب وابنته؛ ولذا فنحن

نستوحي من ذلك أنَّ رسول اللّه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في الوقت الّذي كان يعيش حبَّه للزَّهراء (عليها السلام) كان يحمل احترامه لها، لما يعرفه من ملكاتها الرُّوحيَّة، ومن ثروتها الثقافيَّة، ومن إخلاصها لله وللإسلام والمسلمين ودورها المستقبلي.

ونعرف حركية هذه العلاقة في روح الزهراء (عليها السلام) وذلك عندما احتضر النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقد ضمَّها إلى صدره، فبكت عندما أخبرها أنَّه سوف يُفارق الحياة قريبًا، ثُمَّ ضمَّها إلى صدره فضحكت، لأنَّه أخبرها أنَّها أوَّل أهل بيته لحوقًا به. فتصوَّروا امرأةً، أمَّا كانت أو زوجةً، يُخبرها أبوها بأنَّها ستموت في وقتٍ قريب وتلحق به، فإذا هي تشعر بالفرح والسرور، فأيَّة علاقة هي هذه العلاقة بين الأب وابنته؟!

روى الحاكم في (المستدرك)، قال: «كان رسول الله إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلى فيه ركعتين شكرًا لله على أنَّه أرجعه من سفره، ثم ثنَّى بفاطمة ثم يأتي أزواجه»، ما يعني أن فاطمة تقف في المركز الأول في علاقته بالناس، حتَّى في علاقته بزوجاته.

وبسنده، أي سند الحاكم في (المستدرك): «أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان إذا سافر كان آخر الناس به عهدًا فاطمة»، أي آخر من يلتقيه هو فاطمة؛ لتبقى صورة فاطمة وليبقى حنان فاطمة وعاطفة فاطمة الّتي تفيضها عليه، معه في سفره يعيش فيه ويرتاح له،«وإذا قدِمَ من سفرٍ كان أوَّل الناس عهدًا به فاطمة»؛ لأنه كان يعيش الشوق إليها كما لم

يعش الشوق إلى أي إنسان آخر، ولذلك كان يعبِّر عن حرارة هذا الشوق باللِّقاء بها، أوَّل من يلتقيه من الناس.

وفي (الاستيعاب) بسنده: سُئلت عائشة: أيُّ الناس كان أحبَّ إلى رسول الله؟! قالت: فاطمة، يقول الراوي: قلت: من الرجال؟ قالت: زوجها، إنه كان ما علمته صوَّامًا قوَّامًا.

الكثير يتقدمون لخطبة الزهراء

فاقت فاطمة الزهراء (عليها السلام) نساء عصرها في الحسب والنسب فهي بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وخديجة رضى الله عنها وسليلة الفضل والعلم والسجايا الخيرة، وغاية الجمال الخَلقي والخُلقي، ونهاية الكمال المعنوي والإنساني، علا شأوها وتألَّق نجمها وكانت تكبر يومًا بعد يوم تحت ظلال النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حتى أدركت سلام الله عليها مدرك النساء تقدم الكثير لخطبة الزهراء سلام الله عليها إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان يردهم قائلاً لهم: «انتظر القضاء»[1].

علي هو المؤهل للزواج بالزهراء

كان الإمام علي (عليه السلام) يفكر في خطبة الزهراء (سلام الله عليها) إلا أن الحياء وقلة ذات اليد كانا يمنعانه وذات يوم وما إن أكمل الإمام (عليه السلام) عمله حتى توجَّه نحو منزل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وكان في بيت السيِّدة أم سلمة، فدق علي (عليه السلام) الباب، فقالت أُمُّ سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «قومي يا أُمَّ سلمة فافتحي له الباب ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما» فقالت أُمُّ سلمة: فداك أبي وأُمي، من هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: «مه يا أُمَّ سلمة، فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق، هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إلي»

(١) الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ٣٧-٣٨.

قالت أُمُّ سلمة: فقمت مبادرة أكاد أعثر بمرطي، ففتحت الباب فإذا أنا بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقال: «السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته» فقال له النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : «وعليك السلام يا علي، اجلس» فجلس على (عليه السلام) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحيي أن يبينها، فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فكأن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) علم ما في نفس علي (عليه السلام) فقال له: «يا علي، إنِّي أرى أنَّك أتيت لحاجة، فقل حاجتك وأبدِ ما في نفسك، فكل حاجه لك عندي مقضية» قال علي (عليه السلام): «فداك أبي وأُمي إنَّك أخذتني عن عمِّك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي، فغذيتني بغذائك، وأدَّبتني بأدبك، فكنت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة، وإن الله تعالى هداني بك وعلى يديك، وإنك والله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن تكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطبًا راغبًا، أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يا رسول الله؟» فتهلل وجه رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فرحًا وسرورًا، وأتى فاطمة فقال: «إن عليًّا قد ذكرك وهو من قد عرفت» فسكتت (عليها السلام)، فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : «الله أكبر، سكوتها رضاها»[1].

(١) ذخائر العقبى: ٣٩.

قالت أُمُّ سلمة: فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يتهلل فرحًا وسرورًا، ثم تبسَّم في وجه علي (عليه السلام) فقال: «يا علي فهل معك شيء أزوِّجك به؟» فقال علي (عليه السلام): «فداك أبي وأمي، والله ما يخفى عليك من أمرى شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي، وما أملك شيئًا غير هذا» فقال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد في سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك.[1]

قال السيد أبوطالب الهاروني وزوج الرسول عليًّا فاطمة بأمر الله سبحانه في آخر صفر سنة اثنتين من الهجرة.

ولما زوج رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ابنته فاطمة (عليها السلام) قال لها: «زوجتك سيِّدًا في الدنيا والآخرة، وإنَّه أول أصحابي إسلامًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلمًا»[2].

فاطمة الزهراء في بيت الزوجية

انتقلت السيِّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى البيت الزوجي وكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوة إلى دار الوصاية والولاية، فهي تعيش في جو تكتنفه القداسة والنزاهة، وتحيط به عظمة الإيمان وبساطة العيش، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته.

(١) شرح نهج البلاغة: ١٩٣ /٩، وبنص آخر في ذخائر العقبى: ٤١ -٤٠.

(٢) كنز العمال: ١١/ ح ٣٢٩٢٦ مثله، ومسند أحمد: ٥٢٦ /مثله، مختصر تاريخ دمشق: ٣٣٧ /١٧.

كان علي (عليه السلام) يحترم السيِّدة فاطمة الزهراء احترامًا لائقًا بها، لا لأنَّها زوجته فقط، بل لأنَّها أحب الخلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولأنَّها سيدة نساء العالمين، ولأن نورها من نور رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولأنَّها مجموعة الفضائل والقيم.

وبنى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لابنته فاطمة بيتًا ملاصقًا لمسجده، له باب إلى المسجد كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته، وانتقلت السيِّدة فاطمة إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله والمجاور لبيت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

و لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ليترك هذا الغرس النبوي دون أن يرعاه ويحتضنه بتوجيهه وعنايته، فعاش الزوجان في ظل رسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وفي كنفه ومنح (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فاطمة بعد زواجها مالم يمنحه لأحد من الحب والنصيحة والتوصية، فقد علمها أبوها (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) معنى الحياة، وأوحى لها بأن الإيمان هو جوهر الإنسانية والحياة، وأنَّ السعادة الزوجية القائمة على الخلق والقيم الإسلامية هي أسمى من المال والقصور والزخارف وقطع الأثاث وتحف الفن المزخرفة. وتعيش فاطمة الزهراء في كنف زوجها قريرة العين سعيدة النفس، لا تفارقها البساطة ولا يبرح بيتها خشونة الحياة، فهي الزوجة المؤمنة، زوجة علي (عليه السلام) بطل المسلمين، ووزير الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومشاوره الأول، وحامل لواء النصر والجهاد، وعليها أن تكون بمستوى المسؤولية الخطيرة، وأن تكون لعلي كما كانت أُمها خديجة لرسول الله (صلى الله

عليه وعلى آله وسلم) تشاركه في جهاده وتصبر على قساوة الحياة ورسالة الدعوة الصعبة. لقد كانت حقًّا بمستوى مهمتها التي اختارها الله تعالى لها، فكانت القدوة الصالحة للمسلم الرسالي والمرأة النموذجية المسلمة.

ولادة الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام)

ولد الإمام الحسن (عليه السلام) بالمدينة للنصف من شهر رمضان السنة الثالثة للهجرة، وولد الإمام الحسين (عليه السلام) في شهر شعبان لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة، ذكر ذلك الإمام يحيى بن الحسين بن هارون في كتاب (الإفادة).

وروي أن فاطمة لما ولدت الحسن قالت لعلي: سمه؛ فقال: ما كنت لأسبق رسول الله باسمه، فجاء رسول الله فقال: «ما كنت لأسبق ربي جل وعلا، فأوحى الله إلى جبريل: أنه ولد لمحمد ابنٌ فأقرئه السلام وهنِّه، وقل له: إن عليًّا منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، فهبط جبريل فهنأه، ثم قال: إن الله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، فقال: وما كان اسمه؟ قال: شبَّر، قال: لساني عربي؛ قال: فسمه الحسن»، فلما ولد الحسين أوحى الله إلى جبريل«قد ولد لمحمد ابن فهنه، وقل له: علي منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، فلما نزل وهنأه وبلغه الرسالة، قال: وما كان اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال: لساني عربي، قال: سمه الحسين»[1].

---

(١) رواه من حديث طويل الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده ص٦٤-٦٧ برقم(٧١)، وهوفي الحدائق الوردية ١/١٨٩، ومآثر الأبرار ١/٣٥٤، وانظر جواهر العقدين ص٣٠٣.

وكان الحسن يشبه النبي من رأسه إلى سرته، والحسين من سرته إلى قدميه [1]، وكان شديد البياض حتى إنه كان يهتدى إلى موضعه في الليل المدلهم لشدة بياض وجهه ونحره [2].

مقارنة الزَّهراء (عليها السلام) بمريم (عليها السلام)

عن جابر: أن النبي جاع ذات يوم، فطاف في منازل جميع أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئًا. فأتى فاطمة فقال: «يا بنية، هل عندك شيء آكله فإني جائع؟» فقالت: لا.

فلما خرج بعثت جارية لها برغيفين وبضعة من لحم، فأخذتها منها ووضعتها على جفنة لها وغطتها، وقالت: والله لأُوثِرَنَّ بهذا رسول الله على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعًا محتاجين إلى شبعة من طعام، فبعثت حسينًا وحسنًا إلى النبي فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشيء فخبأته لك.

فقال: «هلمي يا بنية» فكشفت عن الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزًا ولحمًا، فقدمته إلى النبي.

فقال: «من أين لك هذا؟»

فقلت: يا أبتي ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

---

(١) انظر المصابيح لأبي العباس ص٣٣٢ برقم (١٧٤) وأنوار اليقين -خ- ٢/١٥١، وتأريخ أبي الفداء ١/٢٥٥ حوادث سنة ٤١هـ.

(٢) الحدائق الوردية ١/١٨٩، ومآثر الأبرار ١/٣٥٤، وانظر الإفادة ص٥٦.

فقال: «الحمد لله الذي جعلك يا بنية، شبه سيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئًا فسُئلَت عنه، قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللّٰهِ﴾». فبعث إلى علي، ثم أكل النبي وعلي والحسن والحسين، وجميع أزواج النبي وأهل بيته حتى شبعوا، وجعل الله فيها بركة وخيرًا كثيرًا[1].

فاطمة الزهراء والحياة الزوجية

وهكذا عاشت الزهراء (عليها السلام) حياتها كأيَّة زوجة تخلص في كلِّ مسؤولياتها الزوجيَّة، لم تميِّز نفسها عن أيَّة زوجة مسلمة مع زوجها من خلال أنها ابنة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، كانت مسلمة كأفضل ما تكون المسلمات في مسؤولياتها الزوجية، كانت تطحن وتعجن وتخبز، وكانت تربِّي أولادها، وكان أولادها يتتابعون وهي ما هي عليه من الضعف منذ بداية حياتها كما ينقل الّذين كتبوا سيرتها. وكانت هناك نقطة مهمَّة في هذا البيت الّذي ضمَّ عليًّا وفاطمة، وهي أن الزهراء (عليها السلام) أعطت عليًّا من روحها، ومن استقامتها، ومن عبادتها، ومن وعيها، أعطته الجو الإسلامي للبيت، بحيث كان عليٌّ يدخل البيت ويرى الإسلام يحيط به من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله؛ لأن الزهراء (عليها السلام) كانت تملأ البيت بذلك كلِّه، فكان عليٌّ يتنفَّس الإسلام في المسجد مع رسول الله، وكان يتنفس الإسلام في البيت مع ابنة رسول الله، وكان عليٌّ أيضًا الزوج المسلم الّذي كان مع الحق وكان الحق معه، كان يُعطي فاطمة (عليها السلام) من عقله،

(١) الاعتبار وسلوة العارفين، الجامع الكافي.

ومن روحه، ومن استقامته، ومن عبادته، ومن زهده هذا الجو الإسلامي، فكانت تتنفس الإسلام في بيتها من خلال عليٍّ، وكانت ابتهالاتهما لله، وعبادتهما له، وسجودهما بين يديه، وتنهُّداتهما في المحبة لله والخوف منه، كانت تمتزج ببعضها البعض.

❁❁❁

صورة من صور الإيثار في حياة الزهراء (سلام الله عليها)

كانت الزهراء خير من يؤثر على نفسه اقتداءً بأبيها حتى عُرف عنها إيثارها بقميص عرسها ليلة زفافها سلام الله عليها، وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال: صلّى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة العصر، فلمّا انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبينا هم كذلك إذ أقبل شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل[1] قد تهلل وأخلق، ولا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستحثه الخبر، فقال الشيخ: يا نبي الله، أنا جائع الكبد فأطعمني، وعارى الجسد فاكسني، وفقير فأرشني، فقال (صلى الله عليه وآله): «ما أجد لك شيئاً، ولكنّ الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة». (وكان بيتها ملاصقاً لبيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه) وقال: «يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة». فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة؛ نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين، فقالت فاطمة: «عليك السلام، فمن أنت يا هذا؟» قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك السيد البشير من شقّة، وأنا يا بنت محمد (صلى الله عليه وآله) عاري الجسد جائع الكبد فواسيني

(١) السمل: الثوب الخلق، وتهلّل الثوب: انخراقه.

يرحمكِ الله . فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: «خذ أيّها الطارق، فعسى الله أن يختار لك ما هو خير فيه»، قال الأعرابي: يا بنت محمد، شكوت اليك الجوع فناولتنى جلد كبش ما أصنع به مع ما أجد من السغب؟ قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزه بن عبدالمطلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي وقالت: «خذ وبعه، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه». فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والنبي جالس في أصحابه فقال: يا رسول الله، أعطتني فاطمة هذا العقد، فقالت: «بعه». فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «كيف لا يعوضك به ما هو خير منه؟! وقد أعطتك فاطمة بنت محمد سيّدة بنات آدم». فقال عمار بن ياسر (رضى الله عنه) فقال: يا رسول الله، أتأذن لى بشراء هذا العقد؟ قال: «اشتره يا عمار»، فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتي وأُصلي بها لربي ودينار يبلغنى أهلي ... وكان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر ولم يبق معه شيء، فقال: لك عشرون ديناراً ومئتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغلك أهلك، وشبعك من خبز البر واللحم . فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال يا رجل! وانطلق به عمار فوفاه فأضمن له، وعاد الأعرابي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أشبعت واكتسيت؟» قال الأعرابي: نعم، واستغنيت بأبى أنت وامى قال: «فأجز فاطمة بصنيعها»

فقال الأعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا على كلّ الجهات، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت . فأمن النبي على دعائه وأقبل على أصحابه، فقال: «إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك، أنا أبوها ولا أحد من العالمين مثلي، وعلى بعلها ولو لا على ؛ لما كان لفاطمة كفؤ أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب شباب أهل الجنة». فعمد عمار إلى العقد فطيبه بالمسك، ولفه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه (سهم) ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد وادفعه لرسول الله وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره بقول عمار، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «انطلق إلى فاطمة فادفع اليها العقد وأنت لها»، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذت فاطمة (عليهاالسلام) العقد وأعتقت المملوك فضحك الغلام، فقالت: «ما يضحكك يا غلام؟»، قال: أضحكني عظم بركة هذه العقد، أشبع جائعاً وكسى عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى صاحبه.

وأعظم من هذا ما خلده القرآن الكريم في قصة الإطعام لها ولأهل بيتها

في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قدم فيها صورة من صور الرحمة لأهل بيت النبوة، فقد ذكر لنا القرآن الكريم وسجل موقفًا يدلل على مدى رحمة أهل البيت (عليهم السلام)

وإيثارهم وعطفهم وحنانهم المتميز سجله في سورة الإنسان في موقفٍ مشهورٍ معروف لهم، تلك الأسرة النبوية الكريمة العظيمة فيما تحمله من قِيَم في صيامهم ومع غروب الشمس ودخول الليل وحان وقت الإفطار وأتى وقت العشاء بجوعهم ولديهم القليل من الطعام، في وضعٍ اقتصاديٍ صعب عاشوه في تلك المرحلة يأتي إليهم ذوو الحاجة من الناس، المسكين واليتيم والأسير فكان الموقف الذي سجله لهم القرآن الكريم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا • إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾ [الإنسان:٨، ٩].

بكل رحمة بكل عاطفة بكل محبة ومن واقعٍ إيمانيٍ قائمٍ على الخوف من الله وعلى ابتغاء مرضاته وعلى السعي للحصول على رحمته يقدمون طعامهم وهم في أشد الحاجة إليه ويصبرون على جوعهم ويؤثرون أولئك ذوي الحاجة والفقر والشدة، المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم، هكذا يبرزون ويقدمون قِيَم الإسلام بأرقى صورة وبأجمل صورة، وبإخلاص خلده القرآن الكريم ليكون درسًا بليغًا لكل الأجيال على مر الزمان.

بعض ما ورد في أهل البيت (عليهم السلام) من آيات القرآن الكريم وفي مقدمتهم الزهراء (سلام الله عليها)

١- آية التطهير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] فقد جمع رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) عليًّا وفاطمة والحسن والحسين تحت ثوب وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. (١)

٢- آية المودة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣] لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال علي وفاطمة وأبناؤهما. (٢)

٣- آية المباهلة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران:٦١].

أجمع المفسرون على أن النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما أراد مباهلة نصارى نجران دعا عليًّا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الحسن والحسين ١٥/ ١٩٤.

(٢) فرائد السمطين ج٢ص١٣، ومناقب ابن المغازلي ص١٩١، وشواهد التنزيل ص١٣٧، انظر (الغارة السريعة ص٤٤٢)..

السلام) للمباهلة وذكروا بأن المراد بنسائنا فاطمة وأبنائنا الحسن والحسين وأنفسنا الإمام علي (عليه السلام). [1]

الزهراء (عليها السلام) في كلمات الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

١ – يقول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني». [2].

٢ – وقوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»[3]. وفي رواية: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها».

٣ – وقال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[4] .

---

(١) من أولئك الزمخشري، تفسير الكشّاف، سورة آل عمران، الآية ٦١. وكذا جاء في تفسير الثعالبي عن مجاهد والكلبي: ويُطلق لفظ أصحاب الكساء على الّذين اجتمعوا مع النبيِّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) تحت كسائه ونزلت فيهم آية التطهير، وهم: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين. وتفسير الرازي ٢٤٧/٣. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب. والترمذي ٦٣٨/٥. ومسند أحمد ١٨٥/١. وغيرهم.

(٢) مسند الإمام زيد، وأحكام الإمام الهادي، وأمالي أبي طالب، ورواه البخاري في باب مناقب قرابة الرسول ج ٤ ص ٢٨١ دار الحديث القاهرة.

(٣) مسند الإمام زيد، وأحكام الإمام الهادي، وأمالي أبي طالب، ورواه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب مناقب الصحابة ص ١٥٤ وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤- عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي ما تخرم مشيتها مشية النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: لِمَ تبكين؟! ثم أسر إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عمَّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حتى قبض النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فسألتها فقالت: أسر إلي أن جبرائيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي فبكيت فقال: أما ترضي أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت لذلك[1].

٥- عن حذيفة قال: «أتيت النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة ؟ قلت: نعم قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟ ثم قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلِّم عليَّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[2].

(١) ورد في أمالي أبي طالب وفي البخاري كتاب بدء الخليقة في باب علامات النبوة ج ٤ ص ٢٥٠.

(٢) أورده الترمذي في سننه كتاب المناقب. وجاء في المستدرك ج ٢ ص ٢٩٤ بسنده عن عائشة قالت لفاطمة: ألا أبشرك؟ إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم». وقال عنه الحاكم النيسابوري حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" يقصد بخاري ومسلم". وجاء في كنز العمال ج ٧ ص ١١١ أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. وذكر محيي الدين الطبري حديث أفضل أربع نساء فضلهن الله في ذخائر العقبى ص ٤٤ وأضاف وأفضلهن فاطمة.

٦- وعن أنس قال: قال رسول الله: «حسبك من نساء العالمين بأربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمدٍ حسبك بهنَّ من نساء العالمين».

٧ - كان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذا سافر جعل آخر عهده فاطمة وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة.[١]

٨ - قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لعلي وفاطمة والحسنين: «أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم»[٢].

❁❁❁

(١) ورد في مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٧٥.
وذكر ذلك الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٨٩ ورواه البيهقي في سننه.

(٢) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٤٤٢، والحاكم في المستدرك ص ١٤٩، وابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ١١ وج ٥ ص ٥٢٣.

وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله

بعد أن أكمل الله الدين وأتم على الناس النعمة وبعد أن حدد الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) المسار السياسي للأمة إلى يوم الدين بدءًا بالإمام علي (عليه السلام) في حديث الولاية ونزول قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] وبعد أن دل الأمة على ما يمثل صمام أمان لها في حديث الثقلين المعروف بين الأمة عندما قال: «ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدًا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» وبعد توصيات كثيرة تضمن للأمة إن هي عملت بها ألاَّ تكون ضحية لأي تضليل وبعد أن جهز جيشًا بقيادة أسامة بن زيد لمواصلة مسيرة الجهاد في سبيل الله ومواجهة الطواغيت والمستكبرين، بعد هذا كله شعر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بدنو أجله وقال لأهل بيته ولأصحابه: «نُعِيَت إليَّ نفسي»، وعرف اقتراب أجله، فدخل منزله، ودعا فاطمة عليها السلام فوضع رأسه في حجرها ساعة، ثم رفع رأسه وقال: «يا فاطمة، يا بنية، أشعرت أن نفسي قد نعيت إليَّ»، فبكت فاطمة عند ذلك حتى قطرت دموعها على خد رسول الله، فرفع رأسه ونظر إليها، فقال: «أما إنكم المستضعفون المقهورون بعدي، فلا تبكين يا بنية، فإني قد سألت ربي أن يجعلك أول من يلحق بي من أهلي، وأن يجعلك سيدة نساء أمتي،

ومعي في الجنة، فأُجِبْت إلى ذلك»، فتبسمت فاطمة عند ذلك، ونساء النبي ينظرنَ إليها حين بكت وتبسمت، فقال بعضهن: ما شأنك يا فاطمة، تبكين مرة وتبتسمين مرة؟ فقال رسول الله: «دعن ابنتي»[1].

الوصيَّة الأخيرة

وفي آخر ساعاته خاطب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مَنْ حضر عنده من أصحابه بقوله: «ائتوني بدواة وكَتِف، لأكتُبَ لَكُم كتابًا لا تضلُّوا بعدَهُ أبَدًا» وكان في البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال عمر: إنَّ الرجل ليهجر، وقد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.

فاختلفوا وكثر اللغط واختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ومنهم يقول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف، وغم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وقال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع.

وكان ابن عباس يعبر عن أساه لما حدث بقوله: «الرزيَّة كل الرزيَّة ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله».

ولما رأت فاطمة أباها قد ثقل دعت الحسن والحسين، فجلسا معها إلى رسول الله، ووضعت خدَّها على خد رسول الله، وجعلت تبكي حتى أخضلت لحيته ووجهه بدموعها، فأفاق، وقد كان أغميَ عليه، فقال لها:

---

(١) محمد بن سليمان الكوفي في المناقب.

«يا بنية لقد شققت على أبيك»، ثم نظر إلى الحسن والحسين فاستعبر بالبكاء، وقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : «اللهم إني أستودعكهم وصالح المؤمنين، اللهم إن هؤلاء ذريتي أستودعكهم وصالح المؤمنين»، ثم أعاد الثالثة، ووضع رأسه.

فقالت فاطمة: واكرباه لكربك يا أبتاه.

فقال لها: «لا كرب على أبيك بعد اليوم».

وفي رواية: أن فاطمة عليها السلام جاءت بالحسن والحسين وقالت لهما: ادنوا من جدكما فسلما عليه.

فدنوا منه وقالا: يا جداه، ثلاثًا، ثم بكيا وقال له الحسن: ألا تكلمنا كلمة وتنظر إلينا نظرة؟ فبكى علي والفضل وجميع من في البيت من النساء، وارتفعت أصواتهم بالبكاء ففتح رسول الله عينيه وقال: «ما هذا الصوت؟»؟

فقالت فاطمة: يا رسول الله، هذان ابناك الحسن والحسين، كلماك فلم تجبهما فبكيا وبكى من في البيت لبكائهما.

فقال رسول الله: «ادنوَا مني»، فدنا منه الحسن فضمه إليه وقبله ودنا الحسين منه، ففعل به مثل ذلك، فبكيا ورفعا أصواتهما بالبكاء، فزجرهما علي وقال: لا ترفعا أصواتكما.

فقال له رسول الله: «مه يا علي...»، ثم قال: «اللهم إني أستودعكهما وجميع المؤمنين من أمتي» وغمض عينيه فلم يدع عليٌّ أحدًا يدنو منه.

فقبضه الله إليه يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة.[1]

معاناة الزهراء سلام اللّه عليها بعد أبيها

في الوقت الذي كان الإمام علي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وقلة قليلة من المسلمين معه مصدومين بانتقال خاتم الأنبياء والمرسلين إلى الرفيق الأعلى ومغادرته هذه الحياة وفراقهم للقائد والمعلم والمربي والهادي فالمسألة ليست سهلة أبدًا وخلال انشغالهم بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وتوديعه كان هناك من يحيكون المؤامرات للاستيلاء على السلطة بحيث لا يكمل الإمام علي ومن معه وداع رسول الله والصلاة عليه ودفنه إلاَّ وقد تمت المؤامرة بنجاح ووضع الإمام علي (عليه السلام) ومن معه أمام أمر واقع وهذا ما تم فعلاً.

فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) كان لها موقفٌ بارزٌ ومهمٌ من قضية بيعة السَّقيفة والخلافة وأحداثها، وشُؤون الإمامة والسياسة في تلك الفترة من حياة الأُمَّة الإسلامية.

فكما حدَّثنا المؤرِّخون والرُّواة الّذين نقلوا حوادث السَّقيفة، وموقف فاطمة الزهراء (عليها السلام) منها، فإنَّ فاطمة (عليها السلام) كانت قد أبدتْ رأيًا مُعارِضًا لاختيار الخليفة أبي بكر، ووقفت إلى جانب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وتحدثت مع الأنصار بعد بيعة السَّقيفة، وطلبت منهم أن يُبايعوا عليًّا، باعتباره المنصوص عليه بالخلافة.

(١) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي.

وقد روى لنا أحدُ المؤرِّخين موقفَ الزَّهراء (عليها السلام) هذا من خلال حديثها مع الأنصار فقال: (وخرج عليٌّ (كرَّم الله وجهه) يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) على دابَّة ليلاً في مجالس الأنصار، تسألهم النُّصرة، فكانوا يقولون: خشينا الفتنة يا بنت رسول الله! فقالت لهم الزهراء: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩] هذه هي الفتنة.

والبعض قال: يا بنت رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)! قد مَضَتْ بيعتُنا لهذا الرَّجل، ولَوْ أنَّ زوجَكِ وابن عَمِّكِ سَبَقَ إلَيْنا، قَبْلَ أبي بكر، ما عَدَلْنا عنه.

وحاول الإمام علي – عليه السلام – بكل جهوده تذكير الأمة بخطورة ما يجري وعواقبه الوخيمة على مستقبل الأمة وكذلك السيدة فاطمة – سلام الله عليها – التي لخصت كيف سيكون مستقبل الأمة بقولها: «ألا في الفتنة سقطوا» إلا أن المؤامرة كانت أكبر من كل تلك الجهود. واستمرَّ موقفُ فاطمةَ (عليها السلام) المعارضُ هذا مدَّة حياتها.

السيدة فاطمة الزهراء على فراش المرض

قال سُوَيْدُ بن غفلة: لما مرضت سيدتنا فاطمة (عليها السلام) المَرْضة التي توفِّيت فيها؛ اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار لِيَعُدْنَها، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من علتك؟ فحمدت الله وصلت على أبيها (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ثم قالت: «أصبَحتُ واللهِ

عائفَـةً[1] . لدنياكم، قالية[2] . لرجالكـم، لَفَظْتُهم[3] . بَعدَ أنْ عَجَمْتهُمْ[4] . وشَـنَأْتُهُمْ[5] . بَعْدَ أن سَـبَرْتُهُمْ[6] فَقُبحًا لفُلول الحدِّ واللّعب بَعدَ الجدِّ[7] وقَرْعِ الصّـفاة[8]، وخَوْرِ القَناة[9] . وخَطَلِ الرَّأي[10] وزَلَلِ الأهواءِ وبِئسَ مـا قَدّمَتْ لهم أنفُسُـهم أنْ سَـخطَ اللهُ عَلَيْهم وفي العـذابِ هُم خالدون. لا جَرَمَ واللهِ لَقَدْ قَلّدَتْهُم ربْقَتها[11] . (وَحَمّلَتْهُم أَوْقَتها)[12] . وشَنَنْتَ عَلَيْهِم غارتها، فَجدعًا وعَقرًا وسُـحْقًا للقـوم الظالمين. وَيْحَهُـم أنَّى زَحْزَحوها عـن رَواسـي الرِّسـالة، وقواعد النبـوَّة والدّلالَـة ومَهبطِ الوحـيِ الأمين، والطّبين[13] . بأمرِ الدُّنيا والدِّين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نَقَموا من أبي الحسـن؟! نَقَموا واللهِ من نَكيرِ سـيفِه، وقِلّةِ مُبالاته بِحَتْفِه وشِـدّةِ

---

(١) أي كارهة.

(٢) مبغضة.

(٣) لفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته.

(٤) جرَّبتهم.

(٥) أبغضتهم.

(٦) اختبرتُهُم.

(٧) اللَّعـب بعـد الجـدِّ: أي أخذتم دينكم باللَّعـب والباطل بعد أن كنتم مجدِّيـن فيه آخذين بالحجَّة.

(٨) وقـرع الصفـاة، الصفاة: الحجـر الأملس أي جعلتـم أنفسكم مقرعًـا لخصامكم حتَّى قرعوا صفاتكم أيضًا.

(٩) الخور- بالفتح وبالتحريك-: الضعف. والقناة: الرُّمح.

(١٠) المنطق الفاسد المضطرب.

(١١) ربقتها: الرِّبقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبـل الذي تكون فيه الرِّبقة: ربق، وتجمع علـى ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجـع إلـى الخلافة المدلول عليها بالمقـام، أو إلى فدك، أو حقـوق أهل البيت (عليهم السلام) أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

(١٢) أي حملته المشقة والمكروه.

(١٣) الفطن الحاذق.

وَطأته ونَكال وَقْعته وتَنمُّره في ذات الله عزَّ وَجلّ. والله لو تَكافُّوا عَن زَمان نَبَذَهُ رَسولُ الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأعْتَلَقَهُ ولَسارِ بهم سَيْرًا سُجُحًا[1]. وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردَّهم، وحملهم عليها ولا يُكْلَمُ خشاشُه[2] (ولا يكلُّ سائره) ولا يُتَعْتَعُ راكبُهُ، ولأوردهم مَنْهَلاً نميرًا فَضْفاضًا[3]. تَطْفَحُ ضِفَّتاه ولا يَتَرَنّقُ جانباهُ ولأصْدَرَهُم بِطانًا ونصح لهم سرًّا وإعلانًا قد تحيَّر بهم الرّيّ، وحلي منه بخير غير متحلٍّ منه بطائل [قال الجوهريُّ: قولهم: لم يحلَّ منها بطائل أي: لم يستفد منها كثير فائدة. والتحلي: التزيُّن، والطائل: الغنى والمزيَّة والسعة والفضل]. (ولا يحظى من الدنيا بنائل)[4]. إلاَّ بغَمْرٍ[5] الماء ورَدْعه[6] . شر الساغب[7]، (ولَبَانَ لَهُمُ الزَّاهِدُ من الرَّاغب والصَّادقُ مِنَ الكاذِب) (ولَفُتحَتْ عليهم بَرَكاتٌ مِنَ السماء والأرض، ألا هلمَّن فاسمعن، وما عشتنَّ أراكنَّ الدهر عجبًا، وإنْ تَعْجَبْ فَقَد أعْجَبَك الحادثُ لَيْتَ شعري إلى أيِّ سناد استَنَدوا؟! وعلى أيِّ عماد اعتَمَدوا؟! وبأيّةِ عُرْوةٍ تَمَسَّكوا؟! وعلى أيَّة ذُرِّيّة اَقْدَموا واحتنكوا)؟! لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً استبدلوا الذُّنابى والله بالقودام

---

(١) اللِّين السهل.

(٢) ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشدُّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

(٣) الواسع.

(٤) النائل: العطية.

(٥) التغمُّر: هو الشُّرب دون الرِّيّ، مأخوذ من الغمر- بضم الغين المعجمة وفتح الميم-: وهو القدح الصغير.

(٦) الردع: الكف والدفع، والردعة: الدفعة.

(٧) والسّغب: الجوع.

والعجز بالكاهل، فَرَغْمًا لمَعاطِس قومٍ يحسبون أنَّهم يُحسنون صُنْعًا، ألا إنَّهم هُمُ المُفْسدون ولكن لا يَشْعُرونَ، ويْحَهُم أفَمَنْ يَهدي إلى الحقِّ أَحَقُّ أن يُتّبَعَ أمَّنْ لا يَهدِّي إلاَّ أَنْ يُهدى فما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ).

أما لَعَمْري لقد لَقَحَتْ فَنَظَرَةٌ رَيْثَما تُنتج ثمَّ احْتَلبوا طِلاعَ القَعْبِ دَمًا عَبيطًا، وذُعافًا مُمْقِرًا، هُنالكَ يَخْسَرُ المُبْطِلونَ، ويَعْرِفُ التالون غِبّ ما سَنّ الأوّلونَ. ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسًا وطَأْمنوا للْفِتْنَة جَأْشًا ثم اطمئنُّوا واطمئنُّوا وأبْشروا بسَيْف صارمٍ وَسَطْوَة مُعْتَدٍ غاشمٍ وهَرَجٍ شامِلٍ واستبداد منَ الظالمينَ، يَدَعُ فَيْئَكُم زَهيدًا وزَرْعَكُمْ حَصيدًا فَيا حسرتي لَكم، وأَنَّى بِكُمْ وقَدْ عُمِّيَتْ عليكم أَنُلزِمُكموها وأَنْتُم لها كارِهون»[1].

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيِّدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد لَمَا عَدَلنا إلى غيره، فقالت: «إلَيْكُمْ عَنِّي ! فَلا عُذْرَ بَعْدَ تَعذيرِكُم ولا أمْرَ بَعْدَ تَقصيرِكُم» .

فاطمة الزهراء (عليها السلام) تلحق بأبيها

وفي خضم الأحداث المريرة التي عايشها أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الفترة ألمَّت بالزهراء سيدة نساء العالمين العلة التي توفيت على

(١) مصادر الخطبة: دلائل الإمامة للطبري، وبلاغات النساء لأبي الفضل بن أبي طاهر، وكشف الغمَّة للأربلي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

أثرها فلحقت بالراحل العظيم أبيها حيث كان الإمام (عليه السلام) طوال فترة المرض الذي عانت منه فاطمة (عليها السلام) يعايش ما تعاني ملْء كِيانه؛ فهي وديعة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) وهي الصابرة المحتسبة، وهي بعد ذلك زوجته الوفية التي عايشت معه آماله وآلامه طوال حياتها.

وأوصت – سلام الله عليها – قبيل وفاتها ألاَّ يحضر جنازتها ولا الصلاة عليها أبو بكر ولا عمر، وشددت على الإمام علي بأن ينفِّذ وصيتَها؛ فخرج علي (عليه السلام) مع عمار ومجموعة خاصة من أوليائه ليدفنوها في الليل ويعملون عدة قبور ليعمُّوا حتى قبرها عنهم.

وفاطمة هي كما قال الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله): «هي سيدة نساء العالمين» «فاطمة بضعة مني يُرِيبُني ما رابها، يؤذيني ما يؤذيها، يغضبني ما يغضبها، من آذاها فقد آذاني، من أغضبها فقد أغضبني» على اختلاف ألفاظ الحديث أو تعدد رواياته [1].

الإمام علي – سلام الله عليه – يرى ويشاهد هذه الزوجة الوفية بضعة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) تُقتل كَمَدًا وقهرًا وهي ترى هذا الدين يُعصف به من أول يوم بعد وفاة والدها رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) فيزداد ألمه وحزنه.

لم تبك السيدة فاطمة (عليها السلام) وتتألم على مصادرتهم لما نَحَلَها

---

(١) البخاري، ج ٥ / ص ٢٦، باب مناقب فاطمة، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

أبوها من أراضٍ واسعة في (فَدَك) كما يصور البعض، صحيح بأن (فدك) قضية تؤلمها لكن لم تبك عليها، ولم تمت كمداً على فدك، إنما ماتت كمداً وحزناً على هذه الأمة[1].

رأى الإمام (عليه السلام) زهراء الإسلام بعد رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) وهي تعايش مرارة الأسى على ما حصل من ضياع لدين أبيها، ثم وهي تستسلم لفراش المرض فيشحب لونها وتتردى أوضاعها الصحية يوماً بعد يوم، ثم يراها وهي تفارق الدنيا، فيباشر تغسيلها وتجهيزها (عليها السلام) ثم يقف على شفير قبرها مودِّعاً ولا ينسى أن يحملها رسالة إلى أبيها رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) بعبارات تكشف عن ألمه وحزنه، شاكياً إلى أخيه ومربيه ومعلمه رسول الله ما ألمَّ به وما يعانيه قائلاً:

«السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ! قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا إِنَّ لِي فِي التَّأَسِّي[2] بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ[3] مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ[4]، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ[5]، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ.

---

(١) المائدة الدرس الأول للسيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه.
(٢) يريد بالتأسي: الاعتبار بالمثال المتقدم.
(٣) الفادح: المثقل.
(٤) التعزِّي: التصبر.
(٥) مَلْحُودة القبر: الجهة المشقوقة منه.

(إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، فَلَقَد اسْتُرْجِعَت الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَت الرَّهِينَةُ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ [1]، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.

وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ (بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا) [2]، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ [3]، وَاسْتَخْبِرْهَا الحَالَ، هذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ.

وَالْسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا سَلاَمَ مُوَدِّعٍ، لاَ قَالٍ [4] وَلاَ سَئِمٍ [5]، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاَ عَنْ مَلاَلَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلاَ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ».

قال بعض الرواة: إن فاطمة (عليها السلام) عاشت بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ٤٠ يومًا، وقال بعضهم ٧٥ يومًا، وقال بعضهم إنَّها عاشت ثلاثة أشهر، وقال بعضهم: سته أشهر.

حياة فاطمة الزهراء جديرة جدًّا بالتأمل والدراسة

حياة فاطمة الزهراء جديرة جدًّا بالتأمل والدراسة وهي في موقع القدوة للمرأة المؤمنة فما أحوج أخواتنا المؤمنات إلى الاطلاع على سيرتها كيف كانت في حياتها على مستوى المسؤولية الدينية والأسرية كيف كانت بالرغم من عظيم ما هي عليه من مقام وإيمان وأخلاق،

---

(١) مُسَهَّد: أي ينقضي بالسهاد وهو السهر.
(٢) هَضْمها: ظلمها.
(٣) إحْفَاء السؤال: الاستقصاء فيه.
(٤) القالي: المبغض.
(٥) السئم: من السآمة وهي الضجر.

والمستوى المعرفي الذي وصلت إليه كذلك لكنها مع ذلك كله عاشت حياتها بكل بساطةٍ وتواضع، فعاشت الظروف المعيشية الصعبة في ظل وضعٍ اقتصاديٍّ في مراحل صعبة.

ولم تكن أبدًا لتستنكف عن القيام بمسؤولياتها الفطرية في بيت الزوجية كانت تهتم بكل شؤون البيت تربي أولادها، تقوم بكل متطلبات الحياة والمعيشة، تطبخ، تنظف البيت، تعد الطعام، تفعل كل شيء كأي امرأة أخرى عادية، يعني مقامها الإيماني مقامها المعرفي لم يبعدها أبدًا عن المسؤوليات الفطرية وعن الدور المهم في التربية وعن الدور الأساس في الواقع المعيشي والحياتي الذي هو أساس في واقع الناس وحياة الناس ومن متطلبات الحياة.

قامت بذلك كله امرأة في واقعها المعيشي في غاية التواضع والبساطة وكأي امرأةٍ أخرى، تعجن، تغسل الملابس، تعد الطعام، تربي أطفالها تهتم بهم وبتنشئتهم وبتربيتهم وبتغذيتهم، تصبر على متاعب الحياة مع زوجها تواجه الظروف الصعبة تواجه أحيانًا ظروفاً صعبة القرآن الكريم تحدث في سورة الإنسان عن درسٍ مهم جدًّا يكشف جوانب متعددة من بينها ظروف صعبة وظرف وواقع معيشي صعب يحصل أحيانًا، وهذا طبيعي في واقع الحياة أن يحصل ومع ذلك مستوى عالٍ جدًّا جدًّا من الأخلاق، الإيثار بالطعام في حال الصيام عند أوان الفطر الإيثار بالطعام في وقتٍ هي وزوجها وأسرتها أحوج ما تكون إلى ذلك الطعام.

تلك المرأة المؤمنة الزكية المرضية الصديقة التي وصلت إلى ذروة الكمال الإنساني والإيماني وتحركت في واقع الحياة تقوم بمسؤولياتها الفطرية من دون كللٍ ولا ملل ولا عتْب ولا تنصل عن المسؤولية وعلى درجة عالية ومستوى عظيم من التواضع، تقدم الدرس المهم للمرأة المؤمنة كيف تكون في واقع الحياة في إطار مسؤولياتها المتعددة وفي مواجهة أعباء الحياة في كل الاتجاهات والمجالات على المستوى الإيماني والعبادي كانت هي التي سميت بالبتول منقطعةً إلى الله سبحانه وتعالى متبتلةً منقطعةً إلى الله عابدةً متوجهةً بصدق إلى الله سبحانه وتعالى لكنها لم تكن بذلك منعزلةً عن الحياة، في واقع الحياة في طبيعة الحياة في ظروف الحياة. لا، امرأة تعيش مع زوجها مع أسرتها الواقع الحياتي المعتاد.

فاطمة (عليها السلام) كانت مصدر عطاء وينبوع خير وإحسان

ثم هي على ما هي عليه من علم ومعرفة وزكاء وطهارة وتقوى تلك المرأة الخدومة المحسنة التي تحسن إلى الآخرين وتهتم بالآخرين، مصدر عطاء وينبوع خير ومصدر إحسان هكذا يريد الله للمرأة المؤمنة أن تكون مصدرًا للعطاء والخير والإحسان وهكذا كانت فاطمة القدوة، والمرأة المؤمنة بحاجة إلى القدوة وأن ترسخ في واقعها القدوة، وطبعًا القدوة العليا للمؤمنين والمؤمنات هو الرسول محمد صلوات الله عليه وعلى آله هو أسوة وقدوة للرجال وللنساء معًا.

فاطمة الزهراء عليها السلام هي نعم القدوة ونعم الأسوة

فاطمة الزهراء والنماذج النسائية الراقية العظيمة الكاملة في واقعها الإيماني والإنساني هي نماذج أيضًا وقدوة حتى في الخصوصيات التي تختص بها المرأة بفطرتها وخلقها وكينونتها، فهناك جانب معين من الخصوصية ففاطمة الزهراء هي نعم القدوة ونعم الأسوة وينبغي التأسي بها وخصوصًا وهناك استهداف للمرأة المسلمة وجهد كبير من قبل أعداء الإسلام وأعداء القيم الإنسانية والأخلاق إلى الانحراف بها والتأثير عليها واستهدافها ثقافيًّا، واستهدافها في فكرها وأخلاقها وقيمها.

هناك ضرورة ملحة جدًّا لترسيخ ارتباط القدوة، هذا الارتباط القيمي الأخلاقي المعرفي الإيماني الذي يساعد المرأة المسلمة على أن تبقى منشدةً إلى تلك المرأة الكاملة في إيمانها ووعيها لتسير فعلاً في مسار التكامل الإنساني والإيماني وحتى لا تتأثر بنساء أخريات بعيدات عن القيم بعيدات عن الأخلاق.

اليوم تتعرض المرأة المسلمة للتأثير باستهدافها لأن تكون متأثرةً بالمرأة الغربية

اليوم تتعرض المرأة المسلمة للتأثير باستهدافها لأن تكون متأثرةً بالمرأة الغربية التي تختلف معها إلى حدٍّ كبير في المبادئ وفي القيم وفي الأخلاق، المرأة الغربية التي كانت إلى حدّ كبير ضحية لعمل كبير استهدفها بدءًا ثم أرادوا بها ومن خلالها أن تكون هي النموذج غير

المنسجم، غير المتوافق للمرأة المسلمة، غير المتوافق لا مع دينها ولا مبادئها ولا أخلاقها ولا قيمها الإنسانية.

نحن نقول: إن المرأة الغربية كانت ضحية استُهدِفت من قبل أولئك المجرمين المفسدين في الأرض الذين سعوا إلى الانحراف بالمرأة عن دورها ومكانتها وقيمها وكرامتها وعملوا على أن يجعلوا منها ألعوبة وأرخصوها إلى حدٍّ كبير حينما أرادوا أن يجعلوا منها مجرد ألعوبة للإغواء والإفساد ونشر الرذيلة والعياذ بالله.

مطلوبٌ من المرأة المسلمة أن تكون منشدةً إلى تلك النماذج الراقية والعظيمة وفي مقدمتهن فاطمة البتول الزهراء سلام الله عليها

هنا مطلوبٌ من المرأة المسلمة أن تكون منشدةً إلى تلك النماذج الراقية والعظيمة وفي مقدمتهن فاطمة البتول الزهراء سلام الله عليها، مريم أبنت عمران، زينب، وهكذا وهن كثر النساء المؤمنات الخيِّرات المتكاملات في إيمانهن واللواتي أيضًا كان لهن دورٌ مهم على مسار التاريخ هن النموذج الراقي الذي يجب أن تتأثر به المرأة المسلمة في سلوكها وأعمالها واهتماماتها وما تنشده من دورٍ لها في واقع الحياة وفي إطار المسؤولية هذا شيءٌ مهم.

الإسلام فعلاً أعلى ورفع من مكانة المرأة بل ووصَّى بها في كل مواقعها

ومن خـلال ما نلحظه من مقامٍ عظيم لتلك النمـاذج الراقية والعظيمة مثل تلك النساء الأربع ندرك أن الإسلام فعلاً أعلى ورفع من مكانة المرأة بل ووصَّـى بها فـي كل مواقعها في الحيـاة، وأخذ بعيـن الاعتبار دورها المهم في كل المسارات دورها الكبير في تربية الأجيال وتنشئتهم وهذه مسؤولية كبيرة ودورٌ مهم وأساسٌ في واقع الحياة ولو أن الآخرين الذين يسـعون لإفسـاد المرأة والانحراف بها يحاولـون أن يقللوا من قيمة هذا الدور، وأحيانًا يصـفونه بالوضـاعة وأحيانًا يسـعون إلى تحسيس المرأة النقصـ تجاه هذا الـدور وهو دور كمالي ومهم وكبير لأن من أحضـانها تخرج العظماء من الرجال والنساء وكان حضن المرأة هو معراج الكمال للرجل والمرأة معًا منه ينطلق إلى واقع الحياة متأثرًا من تلك المرحلة التي قضـاها في طَور التربية التي كانت في بدءِ حياتـه، منذ نعومة أظفاره، منذ فتح عينيه على الحياة وبدأ استيعاب واقع الحياة من حوله.

إن اللّه سبحانه وتعالى ائتمنها على مسؤولية كبيرة جدًّا وائتمنها لدورٍ مهم وأساس في واقع الحياة

إن الله سـبحانه وتعالى ائتمنها على مسؤولية كبيرة جدًّا وائتمنها لدورٍ مهم وأساس في واقع الحياة، هذا الدور ليس دورًا يمثل ضعةً للمرأة ولا انتقاصًا من مكانتها بل إن الله سبحانه وتعالى ائتمنها على مسؤولية كبيرة جدًّا وائتمنها لدورٍ مهم وأسـاس في واقع الحيـاة، وله تأثيراته التي تبقى

مصاحبة لدور الإنساني رجلاً أو امرأة مدى حياته وفي بقية مراحل حياته.

هـذا الدور المهم الذي تقوم به من واقعها كامرأة الله سـبحانه وتعالى تحدث عنه حتى في مراحله الأولى وأجلَّ المرأة جنبًا إلى جنب مع الأب وأعطاها امتيازًا بحسب معاناتها وظروفها وآلامها في مرحلة الحمل وفي مرحلـة الولادة والرضـاعة والتربية فـي البداية فيقول سـبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[الإسراء:٢٣].

جعـل هـذه التوصـية المهمـة جـدًّا جعلهـا جنبًـا إلـى جنـب مع مسـألة مهمـة وكبيـرة ﴿وَقَضَـى رَبُّـكَ أَلاَّ تَعْبُـدُواْ إِلاَّ إِيَّـاهُ﴾ وهـذه أهـم مسـألة علـى المسـتوى الديني والإيمانـي أهم مسـألة هـي هـذه ﴿أَلاَّ تَعْبُـدُواْ إِلاَّ إِيَّـاهُ﴾ عبـادة الله وحـده وإلـى جنـب هـذا كلـه يأتـي بالتوصـية الأخـرى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إعلاءً من شأن ذلك وتنبيهًا على أهميته الكبرى بحيث جعله في كفه وتوصيته بعبادته وحده والأمر بعبادته وحده في كفةٍ أخرى.

أيضًا يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْـهُ كُرْهًا وَحَمْلُـهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُـونَ شَهْرًا﴾[الأحقـاف:١٥] إن آلام المرأة في مرحلة الحمل والتنشئة في مرحلة الرضاعة للطفل بكل ما فيها من آلام ومعاناة ومتاعب ومشاق لم تغب عن الله أبدًا بل إن الله يقدرها لها ويشكرها عليها ويوصِّـي بالإحسان إليها لقاء ذلك وتجاه ذلك ويقدرها لها أيَّما تقدير.

وهكـذا بلـغ الحال إلى أنه فيما روي عن الرسـول صـلوات الله عليه وعلـى آله أنه قال: «الجنـة تحت أقدام الأمهات» فيـه إعلاء كبير وكبير

لدور المرأة من موقعها كأم وأهمية هذا الدور وما يترتب عليه في تنشئة الأجيال وفي تربية الرجال والنساء معًا، المرأة تؤدي أيضًا دورًا مهمًّا من موقعها كزوجة في حياتها الزوجية مع زوجها دورًا مهمًّا في بناء الأسرة لتكون لبنةً صالحة في بناء المجتمع.

الإسلام يولي أهميةً كبيرة للأسرة وبناء الأسرة

والإسلام يولي أهميةً كبيرة للأسرة وبناء الأسرة لأن المجتمع في نهاية المطاف يتشكل ويتكون من الأسر وصلاح الأسر يعني صلاح المجتمع بكله فالأسرة هي اللبنة الأساسية والمهمة جدًّا في بنيان المجتمع الكبير، وبقدر ما يتحقق الصلاح والخير والرفق وكذلك الروابط الوثيقة في ظل الأسرة بقدر ما ينعكس أثر ذلك إيجابًا في واقع المجتمع بكله، هذا الدور المهم جدًّا يركز عليه الإسلام ويوليه أهمية كبيرة وقد لوحظ في واقع المجتمع الإسلامي أنه على قدرٍ كبيرٍ من التماسك الداخلي لأن التماسك على مستوى الأسر يعزز الروابط الاجتماعية كذلك.

من أسوأ ما يعاني منه الغرب وبشكل كبير هو التفكك الأسري

والآن فإن مما يعاني منه الغرب وبشكل كبير هو التفكك الأسري والذي ينذر بمستقبلٍ مشؤوم على مستوى تفكك النسيج الاجتماعي في الغرب وعلى العكس منه في الواقع الإسلامي هذا التوجه والتوجيه الإلهي والتعليم الإسلامي في الاهتمام بالأسر وبناء واقع أسري متميز

متماسك قائم على الرفق والخير والقيم والأخلاق والتقوى والتعاون والتكاتف يؤدي دورًا إيجابيًّا على مستوى الترابط الاجتماعي بكله.

نجد أيضًا الاهتمام الكبير بدور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام

نجد أيضًا الاهتمام الكبير بدور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام يعني بمثل أهمية دورها في واقعها الأسري في واقعها كأم في واقعها كزوجة كأخت لها دور كبير في إطار المسؤولية الكبرى في مسيرة الدين في مسيرة المسؤولية فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٧١] هنا تحدث القرآن الكريم عن المؤمنين والمؤمنات في إطار المسؤولية وفي مسيرة الدين في القيم في المبادئ ككيانٍ واحد لهم توجهٌ واحد لهم مسؤوليةٌ واحدة قد تتفاوت فيها الأدوار على نسب معينة حتى داخل الرجال كما هو داخل النساء بحسب المؤهلات.

لكن هنا نجد مسؤولية واحدة المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف في دائرة المعروف الواسعة التي تشمل الخير في الدين والدنيا وينهون عن المنكر يتحركون معًا في مسؤولية واحدة وأدوار متعددة للنهي عن المنكر بكل أشكاله وأنواعه، المنكر فسادًا، والمنكر ظلمًا، والمنكر طغيانًا، المنكر بكل أشكاله في دائرته الواسعة

فيما يمثل شـرًّا وخطـرًا على الدين والدنيا وعلى الحيـاة بكلها، في مقام العبادة لله والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

مسيرة الدين ومسيرة المسؤولية هي مسيرة واحدة المرأة مع الرجل جنبًا إلى جنب

نجد كذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فمسـيرة الدين ومسيرة المسؤولية هي مسيرة لهم جميعًا لأنهم كما كررنا كيانٌ واحد له مسؤوليةٌ واحدة.

وهكـذا نجـد أن الله سـبحانه وتعالـى كرَّم المـرأة وأعلى من شـأنها وقدرها، ورسـم لها في الحياة مسـيرةً واحدةً مع الرجـل جنبًا إلى جنب فهما جميعًا أصلٌ واحد ومخلوقٌ واحد هو الإنسان بشقَّيه الذكر والأنثى كلٌّ منهما يمثل إنسـانًا ولا يختلف عن الآخر في أنه إنسـان يختلف فقط بأن ذاك ذكر وتلك أنثى والجميع إنسـان، مخلوقٌ واحد، وله مسـؤوليةٌ واحدة هي الاستخلاف في الأرض.

فالله اسـتخلف الإنسـان ذكرًا وأنثى في هذه الأرض وتختلف كما قلنا الأدوار حتـى فـي أوسـاط الرجـال تختلـف الأدوار يرتبط بها أمـور تتعلق بمؤهلات وتتعلق باعتبارات أخرى وهناك أحيانًا خصوصيات فطرية معروفة.

القرآن الكريم في خطابه للناس يشمل الرجال والنساء

هذه الحقيقة يؤكدها الله سبحانه وتعالى حينما وجه خطابه إلى الناس والخطاب للناس يشمل الرجال والنساء يشمل الذكر والأنثى فقال جل

شـأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا﴾[النساء١] خلقكم من نفسٍ واحدة فالجميع من أصـلٍ واحد والشـيء العجيب والحكيم في حكمة الله وتدبيره وصـنعه ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حتى حـواء خُلقَت من آدم خلـق منها زوجها، حـواء خُلقَت من نفس آدم ليكون البشـر جميعًا من أصـلٍ واحد فيكونون فعلاً كيانًا واحدًا، ومخلوقًا واحدًا بشـقيه الذكر والأنثى.

يؤكد هـذه الحقيقة على مسـتوى المسـؤولية والعمـل والمقام عند الله سـبحانه وتعالـى فيقـول عن عبـاده المؤمنيـن من الرجال والنسـاء: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[آل عمران:١٩٥].

يرسخ القرآن الكريم هذه الثقافة المهمة أن الرجال والنساء من أصلٍ واحد

وهكذا يرسـخ القرآن الكريم هذه الثقافة المهمة أن الرجال والنسـاء من أصـلٍ واحـد، وأنهم كيانٌ واحد، مخلوقٌ واحـد، إنما هناك اختلاف ليسـ اختلافًا في الأصـل ولا في الخلق هو اختـلاف أن ذاك ذكر وتلك أنثى لكن الكل إنسان هذه مسـألة مهمة وترسيخها الثقافي مهمٌّ جدًّا لأن السياسة الغربية الصهيونية قائمة على أساس التفريق حتى فيما بين الرجال والنساء.

تعمد السياسية الغربية الصهيونية إلى تقديم الرجال والنساء عالمين مختلفين ثم يبدؤون بإثارة النزاع والخصام ما بين الرجال والنساء

تعمد السياسية الغربية الصهيونية إلى تقديم الرجال وكأنهم عالمٌ وحدهم هناك، والنساء وكأنهن عالمٌ وحدهن هناك، ثم يبدؤون بإثارة النزاع ما بين الرجال والنساء والخصام، وأن على المرأة أن تناضل لتحصل على حقوقها من الرجل، ويقدمون الرجل كمشكلة على المرأة، والمرأة كمشكلة على الرجل، وهكذا في ظل سياسة التفريق المعروفة لديهم، سياسة التفريق بالنسبة لهم أساسية في كل شيء، ويعمدون إلى تحسيس المرأة وكأنها نوعٌ وحدها وعالمٌ وحدها، ومسارها في الحياة مسار تقوم فيه على أساس التنازع مع الرجل.

ويعمدون أحيانًا في بعض المجتمعات إلى إثارة المسألة نفسها في بعض الدول الأوروبية سمعنا أحيانًا عن كلام يتعلق باحتجاج بعض الرجال عن انتقاص حقوقهم، يتحركون في إثارة النزاع والتحسيس بالفرقة بعنوان (الحقوق)، ونسمع كثيرًا حديثًا عن حقوق المرأة وضرورة النضال لأن تسترد المرأة حقوقها وأن تحصل على حقوقها.

القرآن الكريم والإسلام العظيم رسم للمرأة مسارها مع الرجل ورسم للجميع مسؤوليات وحقوقًا

القرآن الكريم والإسلام العظيم رسم للمرأة مسارها مع الرجل ورسم للجميع مسؤوليات وحقوقًا، المسؤوليات التي تتعلق بالجميع في ظل

المسؤولية الكبرى التي هي الاستخلاف في الأرض، هذه هي المسؤولية الكبرى بعنوانها الكبير، يندرج تحت هذه المسؤولية تفاصيل كثيرة تتعلق بالجميع ضمن مؤهلات، ضمن اعتبارات قد تختلف داخل الرجال وقد تختلف داخل النساء.

الإسلام في جميع تشريعاته لم يتعامل مع المرأة على أساس الانتقاص

الإسلام في جميع تشريعاته لم يتعامل مع المرأة على أساس الانتقاص، ولا الإقصاء، ولا فصلها لا في مسارها في الحياة ولا في مسارها عن المسؤولية عن الرجل، بل جعل لها دوراً أساسيًّا بكل ما تعنية الكلمة، ولكنه دورٌ تكاملي ما بينها وبين شقيقها الرجل، وما أحسن ما قاله الرسول صلوات الله عليه وعلى آله «النساء شقائق الرجال» شقائق الرجال، شقيقة يربطها رابطة عظيمة من كيانٍ واحد، من أصلٍ واحد، من نفسٍ واحدة في مسارٍ واحدٍ في الحياة، حتى في واقع الحياة، الحياة بكل ما فيها من مشاكلها، وأعبائها، ومحنها، ومصائبها، وويلاتها، كل ذلك ينعكس على الجميع لا يمكن أن نتخيَّل وضعيةً للرجل مريحة، سعيدة، جيدة، إيجابية، بينما نتخيَّل وضعية للمرأة تكون فيها وحدها يكون فيها عالم النساء وحدهن في حالة بؤس وحرمان ومعاناة وشقاء. لا، عادةً يعيشون واقعًا واحدًا إما في ظل عدالة، وسعادة، وخير، ورخاء، واستقرار للجميع، أو بؤس يطال الجميع كما نلحظ ذلك في واقعنا الآن، في عالمنا العربي والإسلامي.

الذين يتحدثون عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين والعراق؟!

عندما نعود إلى العراق أو نعود إلى فلسطين نجد أن المرأة في واقعها تعاني مع الرجل سواءً بسواء؛ لأن ارتباط واقعهما في الحياة ارتباطٌ وثيقٌ أكيد، ولا يمكن أبدًا الانفصام بينه نهائيًّا.

حتى أولئك الذين نسمع عنهم ومنهم كثيرًا من الكلام عن الحقوق عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين؟ هل احترمت أمريكا نفسها وهي أكبر داعمٍ للكيان الصهيوني الإسرائيلي هل احترمت حقوق المرأة الفلسطينية؟ ألم تُقتَل المرأة الفلسطينية في فلسطين بالسلاح الأمريكي وبالدعم الأمريكي لإسرائيل؟ ألم تصادر حقوقها وتعيش حالة البؤس، والمعاناة، والاضطهاد، بدعمٍ من أمريكا لإسرائيل؟ أمريكا نفسها في العراق ألم تستهدف الرجال والنساء؟ ألم تتعرض النساء في العراق لحالة الاغتصاب، والقتل، والامتهان، والإذلال، كما الرجال في العراق ؟ هذا حصل وضاعت كل تلك العناوين التي يرددونها كثيرًا.

لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلدٍ من بلدان العالم الإسلامي

لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلدٍ من بلدان العالم الإسلامي نهائيًّا، هم السبب الأكبر وراء ما تعانيه المرأة المسلمة والرجل المسلم والأمة المسلمة والشعوب العربية والإسلامية، من معاناة، من إذلال،

من بؤس، من حرمان، من فقر، من مشاكل، النزعة الاستعمارية الغربية والهجمة الكبيرة والاستهداف الكبير لشعوبنا وأمتنا بجميعها رجالًا ونساءً، أطفالًا، كبارًا وصغارًا للجميع، حالة قائمة وويلاتها وآثارها سلبية قائمة في واقع الحياة بكله، فهم لم يرعوا أبدًا حقوق المرأة المسلمة، وإنما يحاولون أن يوظفوا هذا العنوان الذي هم أبعد الناس عنه، يحاولون أن يوظفوه سلبيًّا لإثارة الفرقة والنزاع والخلاف داخل شعوبنا، هذا شيء معروف وهذا شيء واضح.

ما يجري في اليمن فضح الغربيين وأكاذيبهم حول حقوق المرأة

كل تلك العناوين والدعايات التي تتغنى بها المنظومة الغربية عن حقوق المرأة وحقوق الطفل وحقوق الحيوان كلها تلاشت وانتهت وهم يقتلون المرأة اليمنية والطفل اليمني والرجل اليمني يقتلونهم مباشرة أو عبر صواريخهم وقنابلهم وطائراتهم ودعمهم وتشجيعهم.

ألم ينتخبوا النظام السعودي العميل رئيسًا لحقوق الإنسان في الوقت الذي يرتكب أبشع المجازر في اليمن بحق النساء والأطفال مكافئة له على هذه الجرائم البشعة.

كل هذه الأعمال هي تقدمهم على حقيقتهم وأنهم كما أخبر الله عنهم مفسدون في الأرض بكل ما تعنيه هذه الآية في مدلولها القرآني إهلاك للحرث والنسل في أبشع صوره.

المتشدقون بحقوق الإنسان في الغرب هم وراء كل ما يجري في المنطقة والعالم من جرائم بشعة بحق الرجال والنساء

المتشدقون بحقوق الإنسان في الدوائر الغربية هم وراء كل ما يجري في المنطقة والعالم من جرائم بشعة يرتكبها الصهاينة والنظام السعودي والدواعش والقاعدة وغيرها من المسميات التي هي صنيعتهم ولا تتحرك إلا بتوجيهاتهم.

هم من يستهدفون المرأة ويستهدفون أطفالها، واستهداف المرأة ليس فقط الاستهداف المباشر الشخصي، بل كما قلنا واقعها مرتبط بواقع الرجل، كيان واحد، شيء واحد، حينما يُقتَل ابنها هي تعاني، حينما يُقتَل زوجها هي تعاني، حينما يُقتَل أخوها هي تعاني، حينما يُقتَل أبوها هي تعاني، بمعنى أن هذا الترابط في الحياة شيء أساس، فطري، تكويني، من ترتيبات الله من حكمته من فطرته سبحانه وتعالى.

وطوال هذه الحرب يحظى القتلة المجرمون المعتدون على بلدنا قتلة الأطفال والنساء بدعم عسكري واضح وبتغطية سياسية وحماية سياسية من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ولم نسمع أي كلمة، أي موقف، لا من الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن ولا مجلس حقوق الإنسان ولا من أي جهة، لم نسمع أي موقف تضامن مع المرأة، هل هناك مبادرة أو توجه جاد لمنع القتل اليومي للمرأة اليمنية والطفل اليمني هل هناك توجه حقيقي لإنصاف المرأة المظلومة المسكينة التي تقتل وتشرد ويقتل ابنها وزوجها وأبوها وأخوها ويدمر بيتها وبلدها؟

هناك استهداف للمرأة في فكرها في ثقافتها في قيمها في أخلاقها

والحالة القائمة نفسها في عالمنا الإسلامي، في منطقتنا العربية، في شعوب أمتنا هناك استهداف مؤكد للمرأة وللرجل للجميع، والاستهداف للمرأة كذلك في فكرها في ثقافتها في قيمها في أخلاقها كل المساعي الغربية لإفساد المرأة المسلمة تحت عنوان التحضُّر والحضارة والرُّقي هي عناوين زائفه لإفساد المرأة المسلمة تحتها ولا تمت بأي صلة للحضارة أبدًا.

الحضارة الحقيقية والرقي الحقيقي والارتقاء في سلم الكمال هو بقيم الإسلام التي تحفظ للمرأة كرامتها ودورها المسؤول والبنَّاء

الحضارة الحقيقية والرقي الحقيقي والارتقاء في سلم الكمال هو بقيم الإسلام التي تحفظ للمرأة كرامتها ودورها المسؤول والبنَّاء والمهم والفعَّال والمؤثِّر والعظيم في واقع الحياة وبكل شرف، وبالحفاظ على عفتها وطهارتها، الإسلام يريد للمرأة دروًا مسؤولاً مهمًّا نافعًا بنَّاءً مؤثِّرًا مع الحفاظ على شرفها والحفاظ على عفتها والحفاظ على طهارتها، يعني يكرِّمها أمَّا أولئك فأحيانًا يقدمون الحضارة وما يتعلق بالحضارة وكأنها ابتذال، وكأنها انحطاط، وكأنها تفسُّخٌ عن القيم والأخلاق، وانسلاخٌ من مكارم الأخلاق، وخلعٌ لرداء العفة، هذه أعمال شيطانية، مؤامرات خبيثة تستهدف تدمير المجتمع المسلم؛ لأنهم والعياذ بالله لو تمكنوا

فعلاً من إفساد المرأة بالتالي بالتأكيد سيفسدون المجتمع بكله، المرأة دورها أساس في بناء المجتمع وفي صلاح المجتمع دورها مهم جدًّا في صلاح المجتمع وهم يعمدون إلى إفسادها لأنهم يدركون أهمية دورها في صلاح المجتمع ولكنهم بإذن الله سيفشلون، وستبوء محاولاتهم الهدَّامة والمفسدة بالفشل؛ لأنه لا يزال في مجتمعنا في نساءنا أمهات، وزوجات، وأخوات بكل فئاتهن لا يزال هناك توجهٌ وإيمانٌ وتقوى وإخلاص ومكارم أخلاق راسخة ثابتة لا يمكن أن تزلزلها أو توثر عليها الدعايات والأساليب التي يعتمد عليها الآخرون في تضليل الإنسان رجلاً أو امرأة.

إننا نثمن ونقدر ونجل ونُعَظِم ما عليه المرأة اليمنية من الصبر والصمود والثباتَ في مواجهة هذا الطغيان

إننا وبالقدر الذي تعانيه نساؤنا من القتل ومن الحصار والاستهداف اليومي لنثمن ونقدر ونجل ونُعْظِم ما هن عليه من الصبر والصمود والثبات في كل هذه المراحل بكل ما كان فيها من المحن والآلام والأوجاع، والمرأة في بلدنا البعض قتل كل أبنائها البعض فقدت زوجها، والبعض استشهد الكثير من أسرتها إما أبًا أو زوجًا أو إخوةً أو أبناءً، وعانى الكثير منهن المعاناة الكبيرة على مستوى النزوح، ظروف الحرب ومعاناة الحرب، لكنهن برزن على درجةٍ عاليةٍ من الصبر، والصمود والثبات، والقوة الإيمانية والأخلاقية، وعلى مستوى عظيم من البذل والعطاء والإحسان، وهذا ما نفتخر به؛ لأنه ثمرةٌ لقيم ومبادئ يؤمنَّ بها وثقافة

ينتمين إليها، ثمرتها كانت هكذا على خطى الصديقات المؤمنات فاطمة، ومريم، وزينب، وغيرهن من النساء الكاملات في إيمانهن ووعيهن، وفي مواجهة كل التحديات والأخطار.

نحن ندرك الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معًا

نحن ندرك الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معًا وأنه دورٌ تكامليٌّ أساسيٌّ وضروري في مواجهة كل الأخطار والتحديات القائمة، هناك استهداف هناك عمل كبير وجهد كبير من جانب الأعداء، واستهداف خارجي وداخلي لبلدنا وشعبنا، على مستوى الاستهداف الخارجي بنزعته الاستعمارية الذي يحاول السيطرة الكاملة على بلدنا وحتى يفقد بلدنا استقلاله وشعبنا كرامته ونعيش تحت وصايةٍ واستعمارٍ كامل، وعلى مستوى مساعي قوى الاستبداد والعمالة التي تسعى أيضًا كأداة رخيصة وقذرة بكل الوسائل الخبيثة لتركيع الشعب اليمني الذي أذهل العالم بصموده وأفشل كل مؤامراتهم وإخضاعه للخارج الذي دخلت معه في صفقات قذرة وخبيثة بهدف إذلال بلدهم لأعداء الأمة أمريكا وإسرائيل ونحن على يقين بأنها صفقات خاسرة ولن يكون اليمن إلا كما أراد له رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يمن الإيمان والحكمة يمن الأنصار يمن الفاتحين يمن الرجال العظماء لن يكون إلا اليمن الذي عرفه التاريخ شعبا أبيا ثابتا شجاعا يأبى الضيم ولا يرضى بالهوان.

هناك محاولات كبيرة وجادة في مسخ قيم الرجال والنساء الكبار والصغار ومسخ هويتهم العربية الإسلامية الأصيلة

وهناك استهداف قيمي أخلاقي هناك محاولات كبيرة وجادة في مسخ قيم الرجال والنساء الكبار والصغار ومسخ هويتهم العربية الإسلامية الأصيلة مسخ باسم الدين ومسخ باسم التحضر والتقدم ومسخ باسم الثقافة ومسخ وانحطاط باسم الموضة حتى في اللبس وقص الشعر وطريقة الحلاقة وفي تغيير خلق الله.

البعض للأسف ينساق وراءهم وخصوصًا فئة الشباب والشابات ويقلدونهم في أشياء هي ليست فقط تعبر عن انحطاط في القيم والأخلاق وإنما هي حتى انحطاط في الذوق، ناسين أو متناسين أن هؤلاء أعداء قال الله عنهم: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥] وأن الله قال لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٠٠]

يتحتم على الجميع القيام بالمسؤولية رجالاً ونساء

يتحتم على الجميع الوعي واليقظة والتسلح بثقافة القرآن الكريم فهي ما يمكن أن يحمينا ويحمي مجتمعنا بكله رجاله ونساءه كباره وصغاره من اختراق الأعداء لقيمنا ومبادئنا وطهارة قلوبنا وزكاء نفوسنا.

كما أن علينا القيام بمسؤوليتنا والتحرك الجاد والفاعل والواعي رجالاً ونساء حتى نضمن لأنفسنا الحرية والاستقلال، ولشعبنا الكرامة، ولبلدنا الانعتاق من كل أغلال الاستعمار وقيود الهيمنة الأجنبية، لا غنى لنا عن الثبات والصمود والنهوض بالمسؤولية الكاملة لينعم شعبنا بكله بالعدل والحرية والعزة والكرامة والأمن والخير والسلام .

نؤكد على ضرورة العودة إلى سيرة وحياة السيدة الصديقة فاطمة الزهراء البتول

وختامًا نؤكد على ضرورة العودة إلى سيرة وحياة السيدة الصديقة فاطمة الزهراء البتول وبالذات من نسائنا الفاضلات لتكون لهن القدوة والأسوة والمثل الأعلى في كل جوانب حياتها السلوكية والعملية كما أراد لنا الله ورسوله ذلك لا أن تنساق نساؤنا وراء من يصنعهم لنا أعداؤنا من النساء الضائعات التائهات الفاسدات عبر المسلسلات والأفلام ومن خلال القنوات الفضائية وغيرها لأن تقليدهن والتخلق بأخلاقهن السيئة والمنحطة تيه وضلال في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة.

يجب أن نبحث عن الرجال والنساء الصالحين الصادقين المتقين من يمثلون القدوة والأسوة الحقيقية

يجب علينا أن نبحث عن الرجال والنساء الصالحين الصادقين المتقين من يمثلون القدوة والأسوة الحقيقية وفي مقدمتهم الأنبياء والشهداء وأعلام الهدى والنساء المؤمنات الصالحات من أهل بيت رسول الله ومن

الصحابة وغيرهم من عظماء هذه الأمة وحتى النماذج العظيمة من الرجال والنساء الذين تحدث عنهم القرآن الكريم وقدمهم لنا قدوات نقتدي بهم، ألسنا ندعوا في صلاتنا كل يوم: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فيجب أن نتعرف على من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وأعلام الهدى ورثة كتبه وأعلام دينه لنسير خلفهم ونقتدي بهم ولا شك بأن أعلام الهدي من آل محمد صلوات عليه وعلى آله الطاهرين في مقدمة من أنعم الله عليهم ألسنا نقول في تشهدنا: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)؟

إذًا هؤلاء بالتأكيد هم في مقدمة من ندعو الله أن يهدينا صراطهم عندما نقول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾.

وما يصنعه الشيطان وأولياؤه لنا من قدوات ورموز هم من ندعو الله أيضًا ونطلب منه أن يجنبنا وأن يبعدنا عن طريقهم فنقول: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فعلينا أن نتعرف كذلك على أولياء الشيطان ونتجنبهم ونبتعد عنهم وعن تقليدهم والتخلق بأخلاقهم.

يجب أن نبتعد عن أعلام الضلال الذين يضلون الناس باسم الدين

حتى من يُقدِّمون أعلام ضلال باسم الدين يجب أن نتجنبهم ونبتعد عنهم وعن طريقتهم وعن قنواتهم وعن مدارسهم وحتى عن مساجدهم التي هي مساجد ضرار كما قال الله عن أمثالهم من المنافقين في عهد النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا

وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة ١٠٧، ١٠٨]

وخصوصًا وقد فضحهم الله وكشف حقيقة أمرهم، ألم تظهر مساجد الوهابية التكفيريين ومدارسهم بأنها مساجد ومدارس لتمزيق وضرب هذه الأمة وتخدم بامتياز أعداء الأمة من اليهود والنصارى أليسوا الآن يتحكرون لضرب الأمة وتمزيقها وتسخير أبنائها وثرواتها الهائلة لصالح المشروع الأمريكي الإسرائيلي وتحت الإدارة الأمريكية وإشراف إسرائيلي بريطاني مباشر؟ هذا شيء قد أصبح أكثر من واضح وها هم الآن يخوضون معركة شرسة في أكثر من بلد تحت قيادة النظام السعودي وبإدارة أمريكية مباشرة ودعم أمريكي إسرائيلي بريطاني لإخضاع أبناء أمتهم وتركيعهم لأعدائهم.

من أعظم ما في هذا الزمن أن الضالين والمغضوب عليهم قد اجتمعوا في تحالف واحد

إن من أعظم ما في هذا الزمن أن الضالين والمغضوب عليهم قد اجتمعوا في تحالف واحد بكل أطيافهم وألوانهم وأشكالهم وتوجهاتهم من يلبس لباسًا دينيًّا متشددًا والانحلالي المجاهر بالمعاصي، اجتمع الأسود والأبيض والأزرق والأصفر والعربي والعجمي كلهم اجتمعوا

بقيادة سعودية وإدارة أمريكية وإشراف إسرائيلي مباشر فماذا نريد بعد هذا الوضوح الذي هو من مصاديق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصلت:٥٣].

❁❁❁

المحتويات

أهمية الدور والمقام للمرأة المؤمنة ٥
في مسيرة الدين وعبر التاريخ ٥
أم نبي الله موسى (عليه السلام) ٥
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ٧
أخت نبي الله موسى (عليه السلام) ٨
امرأة نبي الله عمران (عليهم السلام) ٩
مريم بنت عمران (عليها السلام) ١٠
خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها) ١٠
فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي النموذج الأرقى والأكثر تميزًا ١١

مشيئة الله وحكمته تجمع الصادق الأمين بالطاهرة الوفية ١٢
الزواج المبارك بالسيدة خديجة بنت خويلد ١٤
ولادة الزهراء سلام الله عليها ١٦
الزهراء البتول تتربى وتكبر في أحضان أبيها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ١٦
وجاء عام الحزن ليلقي بظلاله على السيدة الزهراء ١٧
فاطمة الزهراء أمّ أبيها ١٩
فاطمة الزهراء جنباً إلى جنب مع أبيها لمواجهة الصراع ٢١

قرار الهجرة من مكة إلى المدينة ٢٣
فاطمة الزهراء تلحق بأبيها مهاجرة ٢٤
فاطمة الزهراء في بيت أبيها المتواضع ٢٧
فاطمة الزهراء مع أم سلمة ٢٨
فاطمة الزهراء تبلغ ذروة الكمال الإنساني ٢٨
هذا المقام كان بمؤهلات إيمانية ٢٩
مقام الزهراء (سلام الله عليها) ومكانتها ٣٠
تميز علاقة فاطمة (عليها السلام) بالنبيّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ٣١

الكثير يتقدمون لخطبة الزهراء ٣٤
علي هو المؤهل للزواج بالزهراء ٣٤
فاطمة الزهراء في بيت الزوجية ٣٦
ولادة الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) ٣٨
مقارنة الزَّهراء (عليها السلام) بمريم (عليها السلام) ٣٩
فاطمة الزهراء والحياة الزوجية ٤٠

صورة من صور الإيثار في حياة الزهراء(سلام الله عليها) ٤٢
وأعظم من هذا ما خلده القرآن الكريم في قصة الإطعام لها ولأهل بيتها ٤٤

بعض ما ورد في أهل البيت (عليهم السلام) من آيات القرآن الكريم وفي

مقدمتهم الزهراء (سلام الله عليها) ٤٦
الزهراء (عليها السلام) في كلمات الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ٤٧

وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله ٥٠
الوصيَّة الأخيرة..... ٥١
معاناة الزهراء سلام الله عليها بعد أبيها ٥٣
السيدة فاطمة الزهراء على فراش المرض ٥٤
فاطمة الزهراء (عليها السلام) تلحق بأبيها ٥٧
حياة فاطمة الزهراء جديرة جدًّا بالتأمل والدراسة ٦٠
فاطمة (عليها السلام) كانت مصدر عطاء وينبوع خير وإحسان... ٦٢
فاطمة الزهراء عليها السلام هي نعم القدوة ونعم الأسوة ٦٣
اليوم تتعرض المرأة المسلمة للتأثير باستهدافها لأن تكون متأثرةً بالمرأة الغربية ٦٣
مطلوبٌ من المرأة المسلمة أن تكون منشدةً إلى تلك النماذج الراقية والعظيمة وفي مقدمتهن فاطمة البتول الزهراء سلام الله عليها .. ٦٤
الإسلام فعلاً أعلى ورفع من مكانة المرأة بل ووصَّى بها في كل مواقعها٦٥
إن الله سبحانه وتعالى ائتمنها على مسؤولية كبيرة جدًّا وائتمنها لدورٍ مهم وأساس في واقع الحياة ٦٥
الإسلام يولي أهمية كبيرة للأسرة وبناء الأسرة..... ٦٧

من أسوأ ما يعاني منه الغرب وبشكل كبير هو التفكك الأسري ٦٧
نجد أيضًا الاهتمام الكبير بدور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام ٦٨
مسيرة الدين ومسيرة المسؤولية هي مسيرة واحدة المرأة مع الرجل جنبًا إلى جنب ٦٩
القرآن الكريم في خطابه للناس يشمل الرجال والنساء ٦٩
يرسخ القرآن الكريم هذه الثقافة المهمة أن الرجال والنساء من أصلٍ واحد ٧٠
تعمد السياسية الغربية الصهيونية إلى تقديم الرجال والنساء عالمين مختلفين ثم يبدؤون بإثارة النزاع والخصام ما بين الرجال والنساء ٧١
القرآن الكريم والإسلام العظيم رسم للمرأة مسارها مع الرجل ورسم للجميع مسؤوليات وحقوقًا ٧١
الإسلام في جميع تشريعاته لم يتعامل مع المرأة على أساس الانتقاص ٧٢
الذين يتحدثون عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين والعراق؟! ٧٣
لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلدٍ من بلدان العالم الإسلامي ٧٣
ما يجري في اليمن فضح الغربيين وأكاذيبهم حول حقوق المرأة .. ٧٤
المتشدقون بحقوق الإنسان في الغرب هم وراء كل ما يجري في المنطقة والعالم من جرائم بشعة بحق الرجال والنساء..... ٧٥
هناك استهداف للمرأة في فكرها في ثقافتها في قيمها في أخلاقها ٧٦
الحضارة الحقيقية والرقي الحقيقي والارتقاء في سلم الكمال هو بقيم الإسلام التي تحفظ للمرأة كرامتها ودورها المسؤول والبنَّاء. ٧٦
إننا نثمن ونقدر ونجل ونُعَظم ما عليه المرأة اليمنية من الصبر والصمود والثبات في مواجهة هَذا الطغيان ٧٧
نحن ندرك الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معًا ٧٨
هناك محاولات كبيرة وجادة في مسخ قيم الرجال والنساء الكبار والصغار ومسخ هويتهم العربية الإسلامية الأصيلة..... ٧٩
يتحتم على الجميع القيام بالمسؤولية رجالاً ونساء ٧٩
نؤكد على ضرورة العودة إلى سيرة وحياة السيدة الصديقة فاطمة الزهراء البتول ٨٠

يجب أن نبحث عن الرجال والنساء الصالحين الصادقين المتقين من يمثلون القدوة والأسوة الحقيقية ٨٠
يجب أن نبتعد عن أعلام الضلال الذين يضلون الناس باسم الدين ٨١
من أعظم ما في هذا الزمن أن الضالين والمغضوب عليهم قد اجتمعوا في تحالف واحد ٨٢